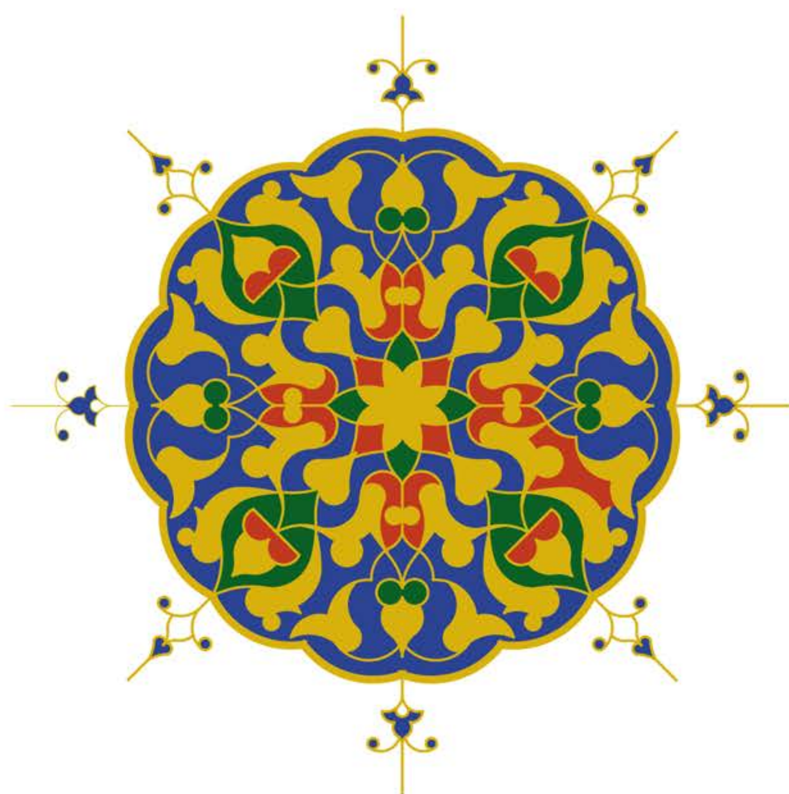


كشافة المجهول

ومبرئة المعلول

كشافة المجهول ومُبرئة المعلول

العلامة محمد بن عبد الله الهدار

الطبعة ألاولى :1435 هـ _2014م



دار النور المبين للنشر والتوزيع

عمان _ الأردن تلفاكس :0096264615859

darannor@gmail.com

www.darannoor.com


الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة والترجمة

بقلم الحبيب حسين بن محمد الهدار

صاحب هذه (المنْظُومة)[1] ممن نهل من نمير الفيض الإلهي، فاصطلى فؤاده بمحبة الله فظهرت جلية في أعماله وأفعاله، ومن أجل ذلك أحب في الله وأبغض وعادى، ودأَب وأَدْأب، وقطع البحار وجاب القفار، ووصل نهارَه بليله، وزجّ قلبَه وعقله في طاعة الله، ظهر كل ذلك في سلوكه الفريد ورأيِهِ السديد.

لقد جنَّد نفسه ومعه كل من استجاب له لحمل أعباء الدين والدعوة إلى الالتزام بشريعة سيد المرسلين (ﷺ)، في زمن وجد الفسادُ من يدعو إليه علانية، بعقل متحجِّر وفؤاد سقيم.

لقد نأى عن الذئب وناوَأ مرتاده، وامتطى بهمته القعساء صهوة عمره، يعمل الخير ويرشد إليه، وظهر إخلاصه لله وخشيته وخوفه ورجاه عند مواقفه أمام كتاب الله، وبكائه من خشية الله.

وكأني بصاحب هذه (المنظومة) في ظلام الليل الدامس، وقد آوى كل كائن إلى مأواه واختلى كلٌّ بحبيبه وهو في محراب خلوته مع الله، وكلّهُ تذللٌ وانكسار وتضرعٌ وافتقار، رافعاً يديه نحو من لا تخفى عليه خافية، رب الأرباب، الكريم الوهاب، يطلب منه بلَوعة محرقة وفؤاد حزين أن يمنحه رضاه الأبدي ونعيمه السرمدي.

فيا من بيدهِ ملكوت كل شيء، يا من يجير ولا يجار عليه حقّق له ذلك الأمل الكبير وإيانا وأحبابنا يا أرحم الراحمين.

---

(١) المسماة: «كشافة المجهول ومبرئة المعلول».

[نبذة عن حياة صاحب هذه المنظومة]

هو العالم العلامة، الأُستاذ الكبير، والمربي القدير، الداعي إلى الله بفمه وقلمه وقدمه، محمد بن عبدالله الهدار بن شيخ من آل الشيخ أبي بكر بن سالم، ينتهي نسبه إلى الحسين السبط عليه السلام، وُلد في قرية عزة من ضواحي مدينة البيضاء باليمن الميمون عام ١٣٤٠هـ، ونشأ على أكرم الخصال، وأفضل الخلال وترعرع بها، وأخذ المعارف عن والده الأديب الأريب عبدالله الملقب (بالهدار) بن شيخ، ثم على مفتي البيضاء آنذاك الشيخ محمد بن حسين الهيثمي، وقد حفظ على يده كثيراً من المتون في العلوم الشرعية والعربية، وفي عام ١٣٥٨هـ رحل لطلب العلم إلى حضرموت عن طريق أطراف الربع الخالي، وقصد مدينة تريم، وفي معهد تريم وضع عصا ترحاله، ومكث بين يدي مرجع العلماء بتريم شيخ الإسلام عبدالله بن عمر الشاطري، ونهل من معينه بنهمة قلَّ أن يوجد لها نظير، مما جعل شيخه المذكور يكبر همته، ويتفرّس فيه النجابة، حتى أنه طلب منه أن يؤسس رباطاً للعلوم الشرعية في بلده، وفي عام ١٣٦١هـ التَحَق شيخه المذكور إلى جوار ربه فبكاه العلماء من كل جوانحهم، وثكلته دور العلم ومعاهدُه في أنحاء المعمورة، فهو الذي نشر العلوم والمعارف حتى قيل: «ما مسّ أحدٌ محبرةً ولا قلماً إلا وللشيخ المذكور في عنقه مِنَّة»، وهو الذي تخرج على يديه جهابذةُ العلماء، والذين تفرقوا في كثير من الأصقاع، كالجزيرة والشرق الأقصى وأفريقيا وغيرها.

وكانت وفاة شيخه المذكور صدمةً قاسية تلقاها في منعطف حياته طالما ردّد أثَرَ وقْعِها عليه في مجالسه ولدى خواصّه؛

واستمر بعد وفاة شيخه المذكور عاماً كاملاً في تريم تتَلْمذ فيها على كثير من العلماء كالإمام علوي بن عبدالله بن شهاب الدين، والحبيب جعفر بن أحمد العيدروس،

ومفتي الديار الحضرمية عبد الرحمن بن عُبيد الله السقاف، والشيخ محفوظ بن عثمان الزبيدي، والشيخ عمر بن عوض حداد وغيرهم، ثم عاد إلى بلده عام ١٣٦٢هـ وأسس فور وصوله مدرسة عزة للعلوم الشرعية، وقصدَه طلابُ العلم من أنحاء متفرقة، ثم انتقل إلى الحبشة ثم إلى الصومال، وتولى الإمامة والخطابة بجامع مرواس بمدينة مقديشو وتخرج على يده في تلك الفترة كثير من العلماء.

[تأسيس الرباط]:

وفي عام ١٣٨٠هـ قام بتأسيس رباط الهدار للعلوم الشرعية بمدينة البيضاء، وكان حَدَثاً هاماً في تاريخ البيضاء، وما إنْ فَتح الرباطُ أبوابه لاستقبال الطلاب.. وإذا به يعجّ بالوافدين من اليمن وخارجه، وبالذات من أفريقيا ومدن شرق آسيا، وقد عكف على تدريسهم وتدريبهم وتربيتهم تربية سليمة وقويمة، فأثر فيهم بسلوكه أكثر من تدريسه، وتخرج على يده مئات الطلاب واستمر على ذلك الحال يخرّج الطلاب تِلْو الطلاب، بهمة عالية ومواظبة وصبر يعجز عنه فحول الرجال.

[الفقه في الدين]:

كان رحمه الله على اطّلاع كبير بكتب فروع الشريعة المطهرة، وعلوم الآلة، فهو مَن كرَع مِن نمير شيخ الإسلام الشاطري، والذي حدَّثَنا مراراً عن دراسته، وأنه كان يكرر درسه في متن [المنهاج] للإمام النووي نحواً من ثماني عشرة مرة، ويطالع على ذلك الدرس كثيراً من الشروح؛

قال رحمه الله: «ولم أُعِدْ من حضرموت إلا وعبائر [تحفة المحتاج] لابن حجر مرسومة في ذهني»، وكان يحثُّ طلابه على التفقه في الدين، ويفيد أن من علامات السعادة الفقه في الدين، ويستدل بالحديث الشريف: «من يُرِد الله به خيراً يفقهه في الدين» رواه الطبراني، ويفيد أن مفهوم الحديث: من لم يرد الله به خيراً لا يفقهه في الدين؛

أما علوم الآلة فهي التي امتزجت بعلومه ومعارفه وبالذات النحو الذي كان يناقش فيه طلابه ويذكر من أوجه الإعراب ما يجعلهم يشعرون أنهم أمام بحر لا ساحل له، وكم كان يعتِب على من يلحن منهم أثناء قراءة أو خطابة أو تدريس؛

وكان يُمضي أسعد أوقاته في مناقشة أمور الفقه، ويستدل بالحديث الشريف من أن «البحث عنه جهاد»[1] وكم كان يتمنى أن يُطبع كتاب [البيان] للإمام العمراني ويردد الحكاية المشهورة من أن علماء بغداد تناقلوه عندما وصل إليهم على صحاف الذهب، إكراماً للعلم، وبعد وفاته وفق الله مجموعة من العلماء الأفاضل من فروع دوحة العلم والمعارف وقاموا بطبعه وإخراجه، في نسق متميز وثوب قشيب، فشكر الله لهم هذا الصنيع الكبير فقد أسْدَوا إلى كل طالب علم معروفاً لا يُضاهيه معروف، ولمثل هذا فليعمل العاملون، وأجِدُ نفسي غير قادر على إبداء مشاعري نحو هذه الكوكبة المنيرة، والتي تجشّمت المشاق وواصلت الجهد تلو الجهد حتى ظهر ذلك الكتاب، وشاء الله أن يرى النور ويظهر في ذلك المظهر المتميز في زمنٍ اشتغل فيه الكثير بحظوظهم الدنيوية، لا يلوُون على أمر يخدم العلم وأهله كهذا، فجزاهم الله خيراً.

[اهتمامه بالدعوة إلى الله]

لا شك أن طريق الدعوة إلى الله هو أفضل الطرق الموصلة إلى رضاه سبحانه وتعالى، وشيخنا المترجَم له رحمه الله حمل هَمَّ الدعوة وقضى زهرة شبابهِ وريعان عمره في هذا الطريق، وجاب البراري والقفار على قدميه بهمة عظيمة وعزم فريد، فما وصل طلاب الرباط إلى قرية في هذه الآونة على وسائل النقل إلا وأخبرهم أهلُها أن سيدي الوالد قد وصل إليهم في فترة سابقة للدعوة إلى الله ماشياً على قدميه، وربما كان بمفرده وقد يصطحب بعض طلابه؛

(١) رواه عبد البر النمري في [كتاب العلم].

وفي أثناء تلك الرحلات أصيب بوعكة صحية تحولت إلى داء عُضال لازَمه حتى آخرَ نفَس من حياته، كما قال في همزيّته:

داؤُهُ حيَّرَ الطبيبَ عُضالٌ لَيْسَ داءً لكنَّها أدْواءُ

وبالجملة فمُجاهداته في سبيل نشر الدعوة إلى الله لا تدخل تحت حصر بل لا يستوعبها إلا من جالسه ورآه، فهو الذي كان يقضي ستَّ ساعات كل ليلة في محاضراته ثلاث ساعات يحاضر فيها الرجال، ثم تليها ثلاث ساعات يحاضر فيها النساء من خلف ساتر، وكان هذا دأبه ودَيْدنه في كل خروج إلى المدن والقرى للدعوة إلى الله، أما في حالة مكْثِهِ في الرباط فله ترتيب مُتْقن لإقامة الدروس العلمية وكان أكثر ما يشق عليه أن يذهب جزء من وقته في غير طاعة، وطالما كرر البيت المشهور:

ومَنْ تَفُتْهُ ساعةٌ مِنْ عُمْرِهِ تَكُنْ عليهِ حسْرةً في قبرِهِ

[طريقته في الوعظ والتوجيه]

كان رحمه الله في دعوته يصب كل اهتمامه نحو الرجوع إلى الله والخوف منه والتنويه بآلائه ونعمه، ويحذر كل التحذير من المعاصي والمحرمات ونجد هذه المواضيع جليّةً وواضحة في خُطبِهِ المنبرية، ولطالما قرب مشاهد العقاب والعذاب للعاصي حتى كأن المستمع أمام تلك المشَاهِد وقريب منها، والحقَّ أقولُ: أن كل ما وعد الله آتٍ لا ريب فيه سواء أجاد الواعظ توضيحِ المشهد أم لم يُجِدهُ، وكفى بكلام الله واعظاً وزاجراً، غير أن الإخلاص يؤثر تأثيراً بالغاً، فما خرج من القلب وصل إليه، وما خرج من اللسان لا يجاوز الآذان كما قيل، وحينما يتصنَّع المتكلم دون إخلاص ويقصد بوعظه غير الله نرى أن كلمته تسقط هامدة ذابلة، ليس لها حظ في التغيير سوى الرنين عبر مكبرات الصوت والصدى المتردد بين أعمدة المبنى وأرْوِقته، إنها حقيقة ماثلة للعيان، وصدق الله القائل:

﴿ قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١١٠]

والقائل سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر:٣]، ومرشدُنا رحمه الله ممن أذكى نار الشعور بهذا الفكر في أفئدة طلابه، ولطالما استدل بالحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يؤتَى به رجل جمع القرآن ورجل يقْتَتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: «ألم أُعلِّمْك ما أنزلت على رسولي»؟ قال: بلى يا رب، قال: «فماذا عملت فيما علمت»؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: «كذبت»، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: «بل أردت أن يقال إن فلاناً قارئٌ فقد قيل ذلك»، ويُؤتَى بصاحب المال فيقول الله له: «ألم أوسِّع عليك حتى لم أدَعْك تحتاج إلى أحد»؟ قال: بلى يا رب قال: «فماذا عملت فيما آتيتك»؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: «كذبت»، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: «بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذاك»، ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله فيقول الله له: «في ماذا قُتلت»؟ فيقول: أُمِرت بالجهاد في سبيلك فقاتلتُ حتى قتلت، فيقول الله تعالى له: «كذبت»، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: «بل أردت أن يقال فلان جريءٌ فقد قيل ذاك»؛

ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ركبتي فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسَعّر بهم النار يوم القيامة»[1]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يؤتَى بالعالِم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابُه فيدور بها كما يدور الحمار بالرَّحَى فيضيق أهل النار فيقولون: مالك؟ فيقول: كنت آمُرُ بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه» متفق عليه.

كما كان يحذّر طلابه من العُجْب بالعمل والتعالي على أحد من المسلمين فربما آلَ حالُ الواعظ إلى شرٍّ من حال العاصي الذي يتقلب في الفجور والمعاصي، فالأعمال

(١) رواه الحاكم في مستدركه.

بخواتيمها، وفي الحديث: «إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم يَنفُخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابُه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة» رواه البخاري.

ويفيد أن الواعظَ حاملُ رسالةٍ ونائب في تبليغها ليس إلّا، وربما كان في المجلس من هو أفضل منه، وفي الحديث: «فرُبّ مبلَّغ أوعى من سامع» رواه الترمذي، ويستدل بما آل إليه حالُ إبليس لعنه الله حينما أُعجب بعمله ورأى أنه خير من آدم عليه السلام؛

كما كان يحرص كل الحرص على وحدة كلمة المسلمين وتصفية وتنقية الأجواء بينهم، ويدعو إلى تراحمهم وتآخيهم مِصْداقاً لقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩]

وقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣]

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

ولطالما كرر الحديث: «المؤمن للمؤمن كالبُنيان يشُدّ بعضُه بعضاً» متفق عليه ويحذر من موجبات العداوة والبغضاء بين المسلمين وأنها حالقةُ الدين كما في الحديث:

«دَبَّ إليكم داءُ الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفسُ محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئُكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» رواه أحمد، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تُعْرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شَحناء فيقال: اتركوا هذَين حتى يفيئا» متفق عليه، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أُمّه وإن أربى الربا عِرْض الرجل المسلم»(١) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تعالِج هذا الداء المقيت والمتفشّي بين المسلمين؛

كل ذلك على العكس مما يريده أعداء الله الذين أشعلوا بين المسلمين ناراً لا هوادة فيها حتى أوصلوها إلى المساجد ومعاهد العلم ودور التربية، وكل هذه العداوة والبغضاء على أمور فرعية ليست من الأهمية بمكان، وليست من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، كأين يوضع السواك! وكقِصر الثوب! والتسبيح باليسرى! والجهر بالذكر! إلى غير ذلك من الأمور المضحكة والمبكية، وشر المصائب ما يضحك، بينما وَجد أعداء الله الفرصةَ سانحةً لاشتغال المسلمين بهذه الأمور فرَمونا بالفواجع تلو الفواجع فأهلكوا الحرث والنسل، وانتهكوا المحارم ودنّسوا المقدسات، ونحن نتصارع مع أنفسنا ومع من يقول معنا: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

---

(١) نص الحديث: رواه ابن ماجة مختصراً والحاكم بتمامه وصححه، وفي صحيح الحاكم عن مسروق عن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الربا سبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم»

ولقد أثرت هذه الظاهرة أَنْ توزع المسلمون إلى ثلاث فئات:

فئةٍ تركت المساجد خوف الفتنة.

وفئتين بقيَتا في المسجد.

وكل فئة منهما تتراشق مع أختها التُّهمَ والعبائر الجارحة التي يمْقُتها الدين ويرفضها، ولقد وُزِّعت بطائق التضليل والتشريك والتكفير لكثير من الدعاة فضلاً عن غيرهم، ليس على دليل شرعي وحكم عادل يستند إليه، ولكن كما يهوى ويريد من يطْلقها من لسانه الذي أعمى الحقدُ عقلَه وفؤاده، ودون حساب لموقف بين يدَي ربّ الأرباب القائل في محكم كتابه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]، إنها فتنة تستوجب الوقوف والتأمل من أهل الحَلّ والعَقْد ومن العلماء، والعملَ على معالجتها حتى لا تستَفْحل كما حصل في فتنة الخوارج في سالف الزمن.

[طريقته في التربية]

كان يرى رحمه الله أن المنزل هو المدرسة الأولى، وأن الأبوين هما المسئولان عن تربية الطفل، وأن عليهما تلقينه لفظ الجلالة، عند أول محاولته النطق، تليها بعض الأذكار النبوية كما هو مبين في إحدى رسائله في مجموع مراسلاته[1]، فإذا شبّ وترعرع وجب إعلامه بالحقائق الإيمانية، وأن يُشرح له عن حياة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، واسمِ أمِّه وأبيه، ومكان ولادته ونشأته، ومبعثه ومكانِ هجرته ووفاته وأبنائه وبناته وزوجاته،.... الخ.

(١) أي: مجموع «المختار» من مراسلات الداعي إلى الله محمد الهدار، والمشتمل على رسائل تكتب بماء الذهب لما فيها من التوجيه والنصح والتهذيب والحرص المصحوب بحنان الوالد الرحيم المشفق على أبنائِه، جمعه نجله حسين بن محمد الهدار، جزاه الله خيراً، وهو مطبوع

ثم يُلقّن القرآنَ الكريم وحديثاً واحداً كل يوم، فإذا تمت السنة حفظ ثلاثمائة وستين حديثاً، وقد جمع كتابَهُ «شفاء السقيم في أحاديث المنقذ العظيم ﷺ» ونوّهَ فيه إلى هذا الأمر وكان يحثّنا على تحفيظهم [رياضة الصبيان] للرملي و[عقيدة العوام] للمرزوقي، و[وصية الإخوان] للإمام عبدالله بن حسين بن طاهر [(١)].

(١) من شعر المترجَم له رحمه الله في هذا الجانب يخاطب النشىءَ قوله:

يا طالبين للنجاة ... والخير في هذي الحياةْ
والفوز من بعد المماتْ ... لا تؤثروا دار الغرورْ
قوموا انصروا شرع النبيّ ... العربيِّ اليثربيّ
الهاشميّ المطلبيّ ... محمدٍ فخرِ الدهورْ
فدينُهُ دين الصلاحْ ... دينُ السعادة والسماحْ
دين الصلاة والفلاح ... دين السلامة والسرورْ
تعلّموا علمَ الرسولْ ... واجتنبوا علم الفضولْ
لتظفروا بكل سولْ ... وتشكروا الربَّ الشكورْ
تعلموا الذكر الحكيمْ ... وهو الصراط المستقيمْ
أعظم كتاب من العظيمْ ... فيه النجاة من الشرورْ
قوتُ قلوبِ الأتقيا ... وهو عمًى للأشقيا
وهو شفيعُ الأقويا ... يتلونه مع الحضورْ
كانوا قليلاً ما يهجعونْ ... وبالسحر يستغفرونْ
إذا تلَوا يتطهّرونْ ... فيمتلون من الأجورْ

ومن ذلك قوله:

أيا مَنْ يقبل النُّصحا ... ويرجو النفع والفتحا
من التقوى خذِ الربحا ... وكن هيّناً وكن سمحا
لتلقى المصطفى الهادي
تواضع تغنمِ الرفعا ... فمن يفخر ينل وضعا
تعلم واعرف الشرعا ... وغُضَّ الطرف والسمعا
لتُرضي المصطفى الهادي

وكان يتولى تعليم البنات بنفسه، ويكلف أحد أبنائه بتعليمهن ما أوجبه الله عليهن ويحفِّظهن القرآن الكريم، أو على الأقل سُوَراً منه وبالذات سورة النور وأجزاء من منظومته هذه [كشافة المجهول ومبرئة المعلول][1]، وكان يرى إذا أخذتِ البنتُ حاجتها من التعاليم الإسلامية أن تركن إلى مسكنها، وأن تتقن ما تحتاجه النساء من المِهَن النّسَوية، ولم يمانع مواصلة تعليم الفتاة إلا أنه يَشْتَرِطُ أن يكون الطريق الموصل إلى التعليم طاهراً عن كل دنسٍ يحرّمه الدِّين؛

وصلِّ الفرض مع جمعِ   وصِل وتِرْكَ بالشّفعِ
ومُرْ بالعُرْف بالصّدعِ   إلى هذا أخا السمعِ
دعاك المصطفى الهادي

وخِفْ ربّكَ والحشرا   وقبرك يا له قبرا
وما سجلته تقرأ   حلال القوت تحّرا
كصحب المصطفى الهادي

ولا تركن إلى الدنيا   وخذ ما يصلح المحيا
برفق خفّفِ السعيا   وإن شئت تكن حيا
أجب للمصطفى الهادي

أجبه وابذل النفسَا   ويومك يفضل الأمسا
وطِبْ نفسا ولا تنسَ   الشراءَ فانفقِ الفلسا
لدين المصطفى الهادي

(١) [كشافة المجهول ومبرئة المعلول] التي بين يدَيك أيها القارئ ..... هي منظومة بالشعر الحميني واللهجة الدارجة جعلها كذلك ليكون نفعُها أَعَمَّ وأتم، وهي ثلاثة عشر ألف بيت تقريباً غَزَتْ معظمَ المواضيع، وتشتمل على عدة أبواب، والباب يشتمل على عدة أقسام، وقد تطرَّق فيها إلى معالجة كثيرٍ من الأمراض الاجتماعية كالتبرج والاختلاط ومحاربة المبادئ المستوردة المتنافية مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وفي كثير من أبوابها يوجه الخطاب إلى المرأة التي إن صَلُحَتْ صَلُحَ بصلاحها كثيرٌ من الأمور وبالعكس، لكونها عماد الأسرة والمدرسة الأولى.

وقد بلغ من حرصه على النصيحة وبالذات لأولاده لكونه الراعي لهم والمسئول عنهم أن أبلغني وأخي الحسنَ في رسالة إلى تريم «حضرموت» ونحن نطلب العلم هناك وبعد نصحٍ وتوجيهٍ جادت به قريحته حدد لنا سنَّ التكليف باليوم والشهر وما هي العلامات لذلك التحول من طور الصبا، وأفاد أن علينا أن نستشعر أنه أصبح لكل منا صحيفة تُكتب فيها الحسنات والسيئات، وأن التكليف يعني أن على المكلَّف ملكَين كريمين، يكتبان حسناته وسيئاته، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]، وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار:١٠-١٢]، وكم حزَّ في نفسي هذا الموقف الذي يدعو إلى الخجل والاستحياء لما هو سائد في الأوساط من أنه يجب أن يُخفى هذا الأمر حتى لا يظهره الأولاد على أهلهم وبالعكس، ولكنَّ الذي جعله يخترق تلك الحدود.. هو الخوف من الله عزّ وجلّ، والذي يتلظّى بين جوانحه خشية أن يرتكب ابنُه محرّماً بعد بلوغه سن التكليف، وإنذاراً بأن المعصية من موجبات غضب الله وعقابه، أعاذنا الله من ذلك.

[تصوُّفه رحمه الله]

وتصوّفُه رحمه الله كان مبنياً على الشريعة المطهرة، فقد كان شغوفاً بكتب التصوف [كإحياء علوم الدين]، و[منهاج العابدين]، و[الأربعين الأصل]، للإمام الغزالي، و[لواقح الأنوار القدسية]، و[تنبيه المغترِّين] للشعراني، وسلسلة الإمام الحداد، ومراسلاته، وديوانه، وكان يحذر من قراءة كتب الشيخ ابن عربي ويفيد أنها دُسَّت[1] فيها كثير من الأمور الخارجة عن الدين وبالذات [الفتوحات المكيّة]

(١) ترجم كثير من العلماء الأعلام للشيخ ابن عربي كالشعراني والحرضي وابن العماد وابن المقرئ، وقد أجمعوا على أنه دُسَّ عليه في كتبه ما يتنافى مع مقاصد الدين وأحكامه، وهذا يقتضي الإعراض عن تلك الكتب، وفي ذلك استغناء عن تضليل وتكفير أولئك العلماء المعروفين بالتقوى والصلاحِ، وياترى هل ثبت وتحقق أن ما نسب إليهم من أباطيل صادرة منهم؟ الجواب: كلا قطعاً، لذلك لزم الكف عن الخوض في التُّهم الموجهة إليهم، وكذا الابتعاد عن مطالعة تلك الكتب والإعراض عما بها من شبهات.

و[الفصوص]، فقد لا يُحسن القارئ فهم عبارة الكتاب، فيُؤوِّلها على فهمٍ مخالف لمقصودها، ويكرر المقولة: «من تصوَّف قبل أن يتفقه فقد تزنْدَق»، وكان لا يقيم وزناً لتصوّفٍ لم يرتبط بالشريعة، ويرفض ذلك التصوف، ويرى أن حقيقة ثمرة الإيمان هو التصوف، وأنه الإحسان المشار إليه في حديث جبريل عليه السلام، ولا يتأتى ذلك إلا بعد معرفة الإسلام والإيمان ومقاصد الشريعة وأحكامها، وأنه لا يتمُّ الوصول إلى لُبِّه إلا بالعلم، ومن دون العلم انزلق كثير من روّاد هذا الطريق في هاوية الضلال.

كما كان يُجلُّ مشائخ التصوف كابن عربي والحلّاج وأبي يزيد البسطامي، وغيرهم من مشائخ الطرق، وبالذات رجال [الرسالة القشيرية] و[المشرع الرّوي] و[طبقات الخواص] و[جامع كرامات الأولياء]، ويعُدّهم أئمة في الدين، وأن لهم اليد الطُّولَى في التوجيه والإرشاد وتزكية النفوس، ويحذر من إساءة الظن بهم، أو الخوض في أعراضهم، ويفيد أن لحمَ العلماء مسموم، وأن مُعاديهم محاربٌ لله سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «من عادَى لي ولياً فقد آذنْتُه بالحرب» رواه البخاري.

[الذكروالعبادة]

كان رحمه الله كثير الذكر والعبادة يحرص على أداء النوافل التي حث عليها الشارع الحكيم في أوقاتها أيّما حرص، وله ترتيب يومي في قراءة القرآن والأوراد والأذكار، أما تهجده وقيامه في الليل فهو الذي يجد فيه متعته الرُّوحية، وطالما سمعنا له فيه الحنين والأنين من كثرة البكاء من خشية الله، ولم نعهد أنه تأخر عن تهجُّده لا في الحضر ولا في السفر، ولا في الصحة ولا في السقم، وله ترتيب في قراءة الأذكار بعد العصر وبعد العشاء، وهي مذكورة في كتبه التي احتوت على ما كان يداوم عليه كالباقيات الصالحات، والتحصين الحصين، وناشئة الليل، وغيرها.

أما عبادته في الأماكن المقدسة.. فكان يقف في عرفات بصحبة نصيره ورفيق دربه العم أحمد بن عبدالله الهدار من الزوال إلى الغروب، دون أن يجلسا، يتضرعان

ويبكيان، وكذا بعد رمي الجمرة الأولى والثانية كما هو موضّح في كتب السنة، إلا أن من يرافقهما يتعب وينصب، وكل ذلك على الرغم من أمراضهما وتقدمهما في السن، وقد استمرا على ذلك الحال في كل عام حتى اختارهما الله لجواره.

وكان رحمه الله في أثناء جلوسه لذكر الله تعلوه الخشيةُ والأدب وإطراق الرأس، وكان يدعو إلى هذا الوصف حالَ الاشتغال بالذكر ويأمر به، وحينما يفتر لسانه عن الذكر يشغل قلبَه وعقله بالفكر والتأمل في مخلوقات الله، وقد يعرض له ذكر ذبابة أو بعوضة فيتفكر في أجهزتها الهضمية والعصبية والتناسلية، فضلاً عن غيرها من المخلوقات، وأذْكُر أنه قُدِّم له ذات يوم رأسُ خروفٍ ليأكله ضمن غدائه، وكلما فتح جزءاً منه بدا عليه التعجب والتفكر في قدرة الله وفي عجائب صنعه، وطالما ردّد بعد كل تأمل في مخلوقات الله:

وفي كل شيءٍ لهُ آيةٌ تَدُلُّ على أنّهُ الواحدُ

وحينما يشتدُّ عليه المرض الذي قلّما فارقه فيتوقف عن الكلام، يطلب من أحد أولاده أو معارفه أن يقرأ عليه أوراده فيصغي إليها بسمعه ليمُرّ بها على قلبه وذهنه، وبالذات عندما يدخل العناية المركزة في المستشفيات التي تردد عليها كثيراً في أواخر أيامه، وعندما اشتدت عليه الأمراض وتكاثرت، لم يجد مكاناً يتلاءم مع صحته غير بلدِ الله الأمين، مكة المكرمة، واستمر بها يتردد من وقت إلى آخر إلى المدينة المنورة، وإلى بلده البيضاء.

وقد كان في الحرمين الشريفين مقصداً لطلاب العلم، فاتحاً منزلَهُ للدروس العلمية ولإكرام الضيوف، من المترددين على الأراضي المقدسة، واستمر على ذلك الحال حتى الْتَحَق بجوار ربِّه في ٨ربيع الثاني عام ١٤١٨هـ، ودُفن في مقبرة المعلاه بمكة المكرمة، فبكَتْه دور العلم والعبادة، ورَثاهُ كثير من العلماء والأدباء منهم الشاعر

فؤاد المحْنَبي[1] بالقصيدة التالية وهي:

ما للبيان يزيغ رغم ثباتهِ والسحر معقودٌ على نفثاتهِ
ما للقريحة للحبيب تباخلَتْ عن ذكريات خلوده بوفاتهِ
يا شعرُما بِكَ قل: فأطرقَ باكيًا: أنّي أحيطُ ببعض إشعاعاتهِ
هل كنت تعرفه؟ فأجهش قائلاً: إني عرفت النورَ من بصماتهِ
الفقه في البيضاء من آثاره والأمن في الخضراء من بركاتهِ
لم أعيَ عن وصفي ثواقبَ نوره لكن أهابُ القربَ من مِشكاتهِ
فهو الحبيبُ محمد الهدار مَنْ يتصاغر الإعجازُ دون صفاتهِ
لن آتلي! إن لم يُجزْني سيدي الـ ـمشهورُ بالإمداد من نفحاتهِ
فأكون بيتَ قصيدِ باطن سرّه ولسانَ قلب القلب في لمحاتهِ
ولقد أجاز بأن يبيح فؤاده للسيد الهدار من نبضاتهِ
فجرى اليراعُ مناديًا بمحبة لمحمدِ الهدار من دفقاتهِ:
يا خير داعٍ جاء في عصر الغُثاء فاستنهض التاريخَ من غفواتهِ
لك في جوار الله قربٌ جلّ عن قُدراتنا في فهم بعض صفاتهِ
حتى السؤال محرّمٌ عن كُنْهه فهو الحرام ببيته وهباتهِ
يا نبتةَ الأطهار يا مفتي الهدى يروي رباطُك لي حديثَ ثقاتهِ
عن طاهرٍ، وعن الحسينِ محولاً لصحاح آل الشيخ إسناداتهِ

(١) لقد قيلت كثير من المراثي في المترجَم له رحمه الله، بالشعر الحكمي والحميني، ونظراً لكثرتها اقتصرنا على ما أوردناه في كتاب [هداية الأخيار] ومن جملة المراثي التي لم تدوّن.. المرثية المحررة أعلاه، وهي للأستاذ فؤاد المحنبي، من أبناء مدينة زبيد، والمذكور من أكابر الشعراء المعاصرين على الرغم من صِغَر سنه، إلا أن الله سبحانه منحَهُ ملَكَةً في الشعر فهو صاحب القصائد العصماء التي لا يوجد لها نظير.

وإلى الحبيب الشاطريِّ بأنكم لتريمَ وجهُ الفجرِ في حدَقاتهِ

تروي سما البيضاء أنك سرُّها وبه تَسمّتْ قبل إِشراقاتهِ

وبأنك القلب الهتون على الملا من نوءِ غيث الجود أو رحماتهِ

وبأنك المُحيي المواتَ بسُنة الـ ـمختار والمقصود من كلماتهِ

وبأنك الهدارُ علما نافعاً وهدير موج البحر من غضباتهِ

أعددتَ للعِلمِ الحسينَ فهذه نبضاتُ قلبك منه في جنَبَاتهِ

سلمتَهُ راياتِ دعوتك التي هي روحُ إرْثِ المصطفى لحُماتهِ

ورحَلْتَ من بعدالوصية قائلاً: أوقفْتُ مرضاتي على مرضاتهِ

لم يعْطِ ما أعطاكَ ربُّك عالماً فسقى بنيهِ العلمَ من نظراتهِ

فجميعُ نسْلِكَ.. عالم، متبحِّلٌ، والكلُّ أنت بعلمه وأناتهِ

يا أيها الرجلُ المخلّدُ أمةً ومخلَّدٌ بحياته ووفاتهِ

دقَّ الرسولُ ثرى الرباطِ مكرراً بعصاهُ يعلنُ عن خلود ثباتهِ

لا تنفع العبراتُ يا أنجاله فبكاءُ عينِ المرءِ من عثراتهِ

هاتوا خرائطَ نهجِه نُهدَى بها لنتمّ ما يرجوه من خطواتهِ

فاليوم غاصت في رداها أمةٌ وتوسَّمَ الدجالُ قرب نجاتهِ

وتآكلتْ أغلالُه، وإذا بهِ يهفو لكشف عبيده وعُصاتهِ

ولنا مع المهديِّ أصدقُ موعدٍ لِمَ لا نُريهِ الصدقَ في فلذاتهِ

الكفر ينشد كي يؤوُله أعورٌ واللهُ يدعونا إلى جناتهِ

لُمّوا الصفوفَ متى أرادوا شعثَها لبُّوا نداءَ اللهِ في آياتهِ

يا أيها المهديُّ أقبِلْ فالغوى أغراه في السلطان لينُ قناتهِ

يا أيها المهديُّ أقبِل كلنا شوقٌ إليك نذوب من زفراتهِ
يا أيها المهديُّ أقبِل ولتكُنْ حوْليّةُ الهدارِ بذرَ نباتهِ
وصلاة ربي والسلامُ هديةٌ مِنّا إلى طهَ وذُريّاتهِ
والصحبِ والأتباعِ تتلَى سرمداً عَدّ اختلاف العصرِ في أوقاتهِ

وقد أُقيمت عليه كثير من المآتِم والدروس، في الحرمين واليمن وعُمان ودول الخليج والشرق الأقصى وأفريقيا وغيرها، وقد جمعنا كثيراً من أخباره العلمية والاجتماعية وأخبار وفاته ومراثيه، في كتاب [هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدار][1]، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه برحمته دار القرار، ونفعنا به وبعلومه في الدارين آمين آمين آمين.

حسين بن محمد الهدار

خادم طلبة العلم برباط الهدار بالبيضاء

(١) كتاب «هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدار» ترجمة وافية شاملة لمعظم إن لم يكن كل جوانب حياة حبيبنا محمد الهدار، ويعتبر مرجعاً من المراجع المهمة، واتسم هذا الكتاب بسلاسة العبارة وغزارة المعاني والتراجم المفيدة والأحداث التاريخية، وهو بحق من أبدع كتب التراجم، فشكر الله مؤلفه الحبيبَ حسين بن محمد الهدار على جهده الميمون، وتقبل منه هذا العمل الذي تشرق في جنباته أنوار البـــرّ والقيام بحقوق الأبوة التي قلّ من يوفق لها في وقتنا هذا. وكذلك ترجم له وجمع الكثير الطيب من حكاياته سيدي ووالدي الحبيب/ أحمد بن محمد الهدار حفظه الله تعالى في كتاب أسماه «الإبحار» في تاريخ الهدار، واتسم كتابه هذا بتصوير واقعي كرأي العين لحياة حبيبنا الهدار مما يجعل قارئه كمُعايش لتلك المواقف وكحاضر في تلك المشاهد ، وكلا الكتابين كمُدَّين من بحر هذا الحبيب نسأل الله أن يتقبل منهما ذلك بمنه وكرمه آمين.

الحمد لله...

الولد حسين أحمد محمد الهدار بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لقد أكبرتم همَّتَكم في إخراج كتب الحبيب محمد الهدار، ومنها «كشافة المجهول» عُصارةِ جهده في الدعوة إلى الله، في فترةٍ كبيرة من حياته العلمية؛

ولقد وفّقكم الله سبحانه إلى هذا العمل الكبير، فجزاكم الله خيراً وأحسن إليكم وبارك فيكم وإيانا آمين

مستمد الدعاء وباذله

خادم طلبة العلم برباط الهدار بالبيضاء

حسين بن محمد الهدار

١٨/ من ذي الحجة الحرام/ سنة ١٤٣٤هـ

تقريظ الحبيب زين بن إبرهيم بن سميط

الحمد لله مؤتي الحكمة من يشاء ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، فسبحان من خصَّ أقواماً بحكمتِه، وجعلهم مظاهر فضله ورحمتِه، وخزائن علمهِ ومعرفتِه، فهم خلفاؤهُ على الخلق في الأرض، وأُمَناءُ سرِّهِ في طُولِها والعَرْض، بِهَدْيهم يقتدِي المُقتدي، وبنورهم يهتدي المهتدي، فنالوا بذلك سرَّ الوراثةِ المحمديَّة، وبلغوا بها هنالك المراتبَ العليَّة، لِمَا تحققوا وتخلقوا به من كمال الاتِّباع لمتبوعهم الحبيب الأعظم، وإمامهم الشفيع الأكرَم، سيدنا محمد ﷺ.

أما بعد: فهذه المنظومةُ المسماةُ «كشافة المجهول ومبرئة المعلول».. جامعةٌ لِأَحكام الفروع والأصول، وافية الغرض لحصول المأمول، لأرباب العقول.

وهي من أنفاس الحبيب الإمام، العارف الهمام، مَجْمع المعارفِ والأسرار والأنوار، محمد بن عبدالله بن شيخ الهدار، رضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا في أعلى الفردوس وإياه، آمين.

وقد طلبَ منِّي حفيدُ الحبيب المذكور الطالبُ الصفيّ الوفيّ: حسين بن أحمد بن محمد، أن أضع على المنظومة تقريظاً بعد مراجعتها والنظرِ فيها، فأجبته إلى طلبهِ وإن كنت لست أهلاً لذلِك، رغبة في الدخول مع أهل تلكَ المسالِك، فوجدتُها بعد التأمُّل فيها مليئةً من الإستدلالِ بالآياتِ القرآنيَّة، والأحاديث النبويَّة، والآثار السلفيَّة، ما يُعلِمُ علمَ اليقين أنَّها هديةٌ سِيقَت إلى كافة الأمة المحمديَّة، خصوصا القائمين بنشر الدعوة في الأقطار الإسلاميَّة، فهي بغيةُ الطالبينَ والطالبات، ومنيةُ الراغبينَ والراغبات.

فعلى من وصلت إليه، لَزِمَهُ القيامُ بحقِّها عليه، من نشرها في المجامِع، وقراءتِها في كلِّ مَحْفِلٍ وجامِع، حتى تنتشر في البلدانِ وتتمّ بها المنافِع، فجزىٰ اللهُ ناظِمَها وقارِئَها وناشِرَها خير الجزاءِ يوم الحساب، وجعلنا جميعاً مِمّن خَدمَ العلمَ والشريعةَ مخلصاً لله الكريم الوهاب، وجمعنا وأحبابنا والمتعلقين بنا في دار الكرامة من غير سبق عذابٍ ولا عتاب، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ٣٠﴾.

وكتبه خادمُ العلمِ الشريف..

زين بن إبراهيم بن سميط

عفى الله عنه

الاثنين

٢٢/ شعبان/ ١٤٣٤هـ

تقريظ الحبيب سالم بن عبدالله بن عمر الشاطري

هذا تقريظ من الفقير إلى الله/ سالم عبدالله عمر الشاطري، على هذه «المنظومة» العظيمة والتي نظمها الحبيب العظيم العارف بالله تعالى محمد عبدالله الهدار رحمه الله تعالى آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،

أما بعد:

فقد سَرَّحتُ نظري في أكثر هذه المنظومة، فوجدتُها حافلةً بالنصائح القيِّمةِ للرجال وللنساء، وعندما يقرؤها أو يسمعُها أحدٌ.. يجدُ لها لذّةً عظيمة، ولا سيما وأنها باللغة الدارجةِ والتي يعرفها كل الناس، فيتفاعلُ مع سامِعِهَا كُلُّ أحدٍ، ويجد لها راحةً نفسية؛

فجَزى اللهُ ناظمها خير الجزاء، وجزَى اللهُ مَنْ خدمها بالتصحيح والخدمة وهو السيد: حسين أحمد الهدار خير الجزاء، واللهُ يرزق الجميعَ الإخلاص والتوفيق، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه الفقير إلى الله/

سالم عبدالله عمر الشاطري

مدير رباط تريم عفىٰ الله عنه آمين

٦/ ١٠/ ١٤٣٤هـ - ١٣/ ٨/ ٢٠١٣م

تعضيد للحبيب أبي بكر بن علي المشهور

كشافةُ المجهولْ أقصى المنىٰ والسُّوَلْ
طابَتْ بما فيها للطالبِ المأْمُولْ
نَظْمٌ سمىَ قدرًا بَلْ جاوزَ المعقولْ
حدًا كذا عدًّا في خدمةِ المَرْسُولْ
أنفاسُ مَنْ أَفْنَىٰ أيامَهُ مشغولْ
بالنّهل و السُّقيا للظامِئِ المَعْلولْ
شيخُ الرضا الهدارْ مجاهدٌ مسؤولْ
لم ينكفئْ يوماً عَنْ زحفِهِ الموَصولْ
أقام في البيضاء رباطَهُ المشمولْ
حتى غدا شَمْساً في عالمٍ مجهولْ
بسِرِّ أشياخٍ هُمْ بُغْيةُ المقبولْ
في ساحةِ الغَنّاءْ أرضِ الهدىٰ المجْبُولْ
هُمْ خيرُ مَنْ يُحيي عبدَ الهوىٰ المقتولْ
جازاهُمُ الرحمنْ خيرَ الجزا المأمولْ
واعلَمْ أخا العِرْفانْ و طالبَ المحصُولْ:
أَنَّ الّذي نروي وصفاً عزيزَ القَوْلْ
عَنْ سِرِّ مجموعِ «كشافةِ المجْهُولْ»

حوَتْ مفاهيماً عَنْ دينِنا المسؤولْ
أمرًا كذا نهياً في نصِّهِ المَجْعُولْ
مَنْ ذا يُضاهيها فيما ٱحتوىٰ المنقولْ؟
سبحانَ مَنْ أَعطىٰ سُبحانَ ربِّ الطَّوْلْ
رُحماكَ مولانا لا تقطعِ الموصولْ
بالسيّدِ الهدارْ في العالَمِ المعزُولْ
وزِدْهُ تَشْريفاً وفرعَهُ المقبولْ
وطالبًا أمضىٰ مِنْ وقتِهِ المَبْذُولْ
في خِدْمَةِ المنظومْ تَبْرئةِ المعلولْ
والختمُ بالمختارْ طهَ صدوقِ القولْ
والآلِ والأصحابْ مَنْ طابقوا المدلولْ

السيد الفاضل حسين بن أحمد بن الحبيب محمد الهدار   حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جزاكم الله خيراً على اهتمامكم بمؤلفات جدِّكم الحبيب محمد بن عبدالله الهدار، وزادكم الله عوناً وبركة أنتم وأولاد الحبيب وكافة أسرته الـخَـيِّـرَة النَّـيِّـــرَة..

وقد صعُب عليّ أن أكتب ما هو مناسب لهذه الملحمة الشعرية الفذة الجامعة، الحاوية لكل ما يحتاج إليه المسلم حاضراً وماضياً ومستقبلاً، وخاصة أن الوقت في شهر رمضان يندرج فيما اعتدناه؛

ونسأل اللهَ البركةَ في كل حال، ولهذا لم يتيسّر لنا إلا نظم هذه الأبيات الركيكة التي نرجو أن تنال موافقة المطلع عليها..

وجزاكم الله خير الجزاء، ودمتم في حفظ الله.

الداعي لكم بكل خير

أبو بكر العدني بن علي المشهور

٧رمضان

١٤٣٤هـ

تقريظ الحبيب عمر بن حامد بن عبد الهادي الجيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم، حفظت الملة، وأوضحت المحجّة، وأقمت عليها من العلماء والدعاة من يمهد المسالك، ويزيل الشبهات، ويوضح المعالم، ويقيم الحُجّة، ويدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم؛

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، من أرسلته إلى الناس كلهم هادياً ودالّا على الفضائل، ومُنفِّراً من الرّذائل، ووصفتَهُ بأنه: ﴿يُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ وتشمل الصلاة ويعم معها السلام الآلَ اللآل، والصحبَ من علَو أعلى القِلال،

وبعد:

فإنه قد مرّت على المسلمين في تاريخهم الطويل، فترات أعقبت غزوات عسكرية أو فكرية لبلادهم، نجح فيها أعداء الإسلام والكائدون له في محاولاتهم حَجْبَ ضيائِهِ عن أهله، وتشويهَ حقائقه، وإظهارَها بما يغاير واقعَها واعتبارَها من الماضي الذي لا يصلُحُ بزعمهم للحياة العصرية المتطورة الراقية؛

وكان من أشد هذه الهجمات ما أعقب الاحتلال الغربي لكثير من البلاد الإسلامية –الاستعمار– حيث عملت مراكزُ أبحاثه على إيجاد الخطط والدراسات المتعددة، وكتابةِ المناهج الدراسية لمختلف مراحل التعليم في المدارس، والتي تدعو الى تزهيد الأجيال في موروثهم الإسلامي، وانبهارِهم بالصناعات التي أنتجتها حضارتُهُم، التي تخلَّت عن الدّين باعتباره بزعمهم عائقاً عن التقدم، ودعوا إلى حصر

الدين في العبادات، وقالوا: –ما لقيصرَ لقيصر، وما لله لله– وجنّدوا لذلك إعلامَهُم الذي لم يكن يُسمَع سواه، وردد ذلك أذيالُهم وصنائعُهم في العالم الإسلامي.

ولكنّ اللهَ الذي كتب الخلودَ لدينِ نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، بعث الانتِهاضَ في قلوب الدعاة لدينه، والهداةَ لأمةِ نبيه، العلماءَ الربانيّين في كل قطر من العالم الإسلامي، يُحذّرون من هذا الخطر الذي يهدد عقائد المسلمين وأخلاقهم العربية والإسلامية، فقاموا بالنُّصحِ والتبصير والتحذير لجميع طبقات المجتمع، ولا سيما الفتَياتِ والنساءِ اللواتي غَرّر بهِنَّ المحتلُّون، وحرصوا على إخراجهن من المكانة المحترمة لهُنَّ في تعاليم الإسلام، وعملوا على تهيئة المرأة لِأَنْ تكون عرضةً وفريسةً تنهشُها ذئابُ الفُسّاقِ والعُصاة؛

واهتم العلماء أيضا بالطلاب والدارسين في المدارس، ونبّهوهم وأولياءَ أمورِهم من المناهج الدراسية التي تُبعد الطلاب عن تعاليم الدين، وتصوّره بغير حقيقته، وتصغّره في أذهانهم، حتى خلد في أذهان كثير منهم أن دين الإسلام لا يتّسقُ مع التقدم، ولا يتفق مع الحضارة؛

وكان من نتائج هذه الهمة والانتهاض لدى علماء الأمة الإسلامية.. صدور أمثال هذه «المنظومة» التي نظمها باللهجة الشعبية الدارجة عند الجمهرة من أهل اليمن، الداعي إلى الله بحالِهِ وقاله، العلامةُ الحبيب محمد بن عبدالله الهدار؛

حذّر فيها وأنذر وبصّر الأمةَ بما يحفظ أجيالها، ويدلهم على طريق الحياة السعيدة في بلاد اليمن السعيدة، وفي بلاد الإسلام كافة، في العاجل والآجل؛

صوَّر في هذه المنظومة بحُرقةٍ وألم قلبي، ما كان يبلغه من تردٍّ في الأخلاق، وبُعدٍ عن الدين، من فِئَامٍ طغامٍ غُرِّرَ بهم وضلوا عن الطريق؛

لقد ساهمت هذه «المنظومة» التي كان يستشهد بأبياتها في مواعظهم طُلَّابُ الحبيب محمد الهدار، وهم يرشدون الناس ويدَلُّونهم على المحافظةِ على التمسكِ بالدين، فكان للداعينَ والمدعُوّينَ النجاةُ؛

ولقد صاحب صدور هذه «المنظومة» مؤلفاتٌ في هذا الاتجاه من بعض العلماء في ذلك العصر، مثل كتاب (أستاذ المرأة) للعلامة الشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمه الله تعالى، وكتاب (التذكرة الحضرمية فيما يجب على النساء من الأمور الدينية) للعلامة الشهيد الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ رحمه الله تعالى، وغيرِهما ممن كان لهم الأثر الكبير في تحصين المجتمع وإصلاحه.

إن من يقرأ هذه «المنظومة» ويرى تغيراً كبيراً في أحوال شباب المسلمين اليوم.. يشهدُ العجب العجاب، كيف أثّرت هذه الدعوة والجهود المتواضعة من دعاة المسلمين، العلماء الربانيّين في جميع طبقات المجتمع الإسلامي، فأصبحنا نرى الأعداد الكثيرة من المساجد تُشيَّد في البلاد الإسلامية وخارجها، ويكتظُّ بها الشباب، ويسعون إليها مسرعين عند كُل صلاة؛

ونشاهد الحجابَ الإسلامي، تلتزم به الشابّات في البلاد الإسلامية، بل ويظهَرْنَ به في بلاد الغرب والشرق، ونرى حِفْظَ كتاب الله تنتَشِرُ حلقاتُه، ويُحتفىٰ بالحافظين له، وتفتح الكثيرُ من المدارس والكليات الشرعية في البلدان الإسلامية، ويُقبل الناس عليها وعلى مشاهدة ومتابعة القنوات والمواقع الإسلامية، ويتفاعلون معها وتُملِئُ الفضاءَ أصواتُ الدعاة الكثيرين، وينصت الناسُ إليهم، وغير ذلك من الأنشطة التي نرجو اللهَ أن يرشد القائمين عليها لسلوك الطريق السويّ؛

إن هذه الصحوة الإسلامية التي حدثت في هذا العصر، والتي نسفت تلك الخِطط لهدم الإسلام، يحتاج بعضُها إلى ترشيد، ليكون لها من الله التسديد؛

وصدق الله العظيم الذي سجّل في تنزيله المُحكم، وبيّنَ ذلك نبيُّهُ المعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم،أن الغلبة لهذاالدين وأن الفشل والخذلان لمن حاربه وناوأه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: ٢٠ – ٢١].

رحِم اللهُ السيدَ الداعي المخلص الحبيب محمد بن عبدالله الهدار، ونفع بما كتب وقال، وبارك في بنيه وبناته وأعقابه وطلابه ومعهده؛

وأقـرَّ عينه بما قدَّم خدمةً لدينه وإخوانه المسلمين، وبارك اللهُ في حفيده الابن المبارك، حسينِ بن أحمد، الذي عُني بهذه المنظومة وأشرف على تهيئتها للطبع، وعزا الآياتِ والأحاديثَ إلى مواضعها؛ وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، وصلوات الله وسلامه على نبيه الأمين، وآلِهِ الطيبين، وأصحابه نقَلةِ الدّين.

كتبه الفقير الى ربه الغني

عمر بن حامد بن عبدالهادي الجيلاني

مكة المكرمة ٩ شوال ١٤٣٤ هجري

أبيات تقريظ للحبيب محمد بن حسن الحداد

هذه القصيدة كُنتُ قدّمتها لعالمنا الموهوب، وشيخنا المحبوب، ذي الأسرار والانوار، الحبيب محمد بن عبدالله الهدار، تقريظاً لمنظومته المباركة «كشافة المجهول ومبرئة المعلول» واليوم وقد كتب الله لهذه المنظومة أن تبرز من عالَمِ الخفاءِ إلى عالم الظهور، وأن تتألّق في سماء العلم والمعرفة مشرقة بالنور.. أتشرّفُ بتقديمها إلى من وفّقه الله لخدمة هذه «المنظومة» السيد الأريب الأديب النجيب: حسين بن أحمد بن محمد الهدار، الذي اعتنى بطبعها وتخريج ما اشتملت عليه من آيات قرآنية وأحاديثَ نبوية، وقد أضفتُ إليها أبياتاً اقتضَتْها المناسبةُ، تنويهاً بهذا العمل النَّيِّـر، والجهدِ المثمر، والله ولي التوفيق.

هذِيَ هِيَ «منظومةُ» الهدَّارِ … مملوءةٌ بالنورِ والأسرارِ
منظومةٌ قد نُظِمَتْ أبياتُها … من دُرِّ بحرِ المصطفى المختارِ
مِنْ نَظْمِ سيِّدنا وعالِمنا الذي … يُحيِ القلوبَ بغيثِهِ المِدْرارِ
بدرٌ منيرٌ يُستضاءُ بنورهِ … للهِ بَدْرٌ ساطِعُ الأَنْوارِ
هُوَ عالِمٌ، وبعلمهِ هُوَ عامِلٌ … والعلمُ نورٌ مِنْ هِباتِ الباري
سِراً لَهُ حازَ الجدودُ وبعدهم … أبناؤُهم فالسِّـرُّ فيهِمْ ساري
ياسيدي الهدارُ: يامَنْ سَعْيُهُ … سعيٌ حميدٌ طيِّبُ الآثارِ
هـذا مُؤَلَّفُكَ المباركُ نافِعٌ … حُلْوُ المجاني يانِعُ الأَثْمارِ
هذي يدٌ بيضاءُ تُهديها إلى الـ … ـدِّينِ الحنيفِ وأهلِهِ الأَبرارِ
هذا هُوَ العلمُ الذي يبقىٰ على … طُولِ المَدىٰ ولَهُ ثوابٌ جاري
للهِ دَرُّكَ واعظاً، ومؤلِّفاً، … ومُحَذِّراً، ومُبَشِّراً، ومُداري

لازِلْتَ تَرْتَعُ في النعيمِ ولابساً حُلَلَ العوافي في هُدىً ويسارِ
ياربّ يارحمنُ فاحفَظْهُ وكُنْ عوناً لَهُ في سائرِ الأطوارِ
أَحْيِي بهِ ياربّ سيرةَ أَهْلِهِ مِنْ كُلِّ قُطْبٍ مُخْبِتٍ صَبّارِ
وَٱسلُكْ بهِ في نَهْجِهِمْ وَٱمنَحْهُ مِنْ أسرارِهِمْ يامانحَ الأَسرارِ
وبهِ ٱهدِنا ياربَّنا وَٱلْطُفْ بنا واغْفِرْ لنا ماكانَ مِنْ أَوْزارِ
واليوم قَدْ جاءَ الحُسينُ مشمِّرًا عَنْ ساقِ جِدٍّ في أَجَلِّ مَسارِ
نَفَضَ الغُبارَ عنِ ٱلتُّراثِ مُجَدِّدًا ما كانَ للهدارِ مِنْ آثارِ
بالأَمسِ وافانا الحسينُ بِمَشْرَبٍ صافٍ هَنِيٍّ سائغٍ مِدْرَارِ
أَرْوَى الغليلَ، شَفَى العليلَ، وإنَّهُ نِعْمَ الدليلُ لِمَنْهَجِ الأَخْيارِ
واليومَ جاءَ يَزُفُّ في حُلَلِ الرِّضَا «كَشَّافَةَ المَجْهولِ» بِٱستِبْشارِ
«كشافةُ المجهولِ» فيها البُرْءُ لِلْـ ـمَعْلولِ، سِفْرٌ ساطِعُ الأنوارِ
عُنِيَ الحسينُ بها وتَخْرِيجِ لما فِيها من الآياتِ والأَخبارِ
وبذلكَ التخريجِ حقَّقَ مُنْيَةً هِيَ مِنْ أَماني جَدِّهِ الهَدّارِ
فَجُهودُهُ مشكورةٌ، أَخْلاقُهُ محمودَةٌ، كَنسائِمِ الأَسْحارِ
أَكْرِمْهُ ياربِّي بغاياتِ المُنَىٰ بالفَتْحِ، والتَّوفيقِ، والأَسرارِ
وصلاةُ مولانا وتسليمٌ على هادي الأنامِ المصطفَى المختارِ
وعلى النجومِ الزُّهْرِ آلِ المصطفَىٰ أَنْعِمْ بِهِمْ مِنْ سادةٍ أَطْهارِ
وعلى صحابتهِ الكرامِ وتابعٍ ياربِّ وٱجعَلْنا مِنَ الأَخْيارِ

نظمها/ محمد بن حسن الحداد

٧رمضان ١٤٣٤هـ

تمهيد للشيخ عمر بن أبي بكر باذيب

الحمد لله المُنعم علىٰ أوليائه بالعطايا الجزيلات، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفىٰ سيّد الكائنات، وعلى آله وأصحابه أهل الصبر والمجاهدات، وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسموات.

أما بعد:

فإن لله عباداً اختصهم بمزيد فضل وإكرام منه سبحانه، وقرَّبهم فجعلهم من أوليائه وأصفيائه، واصطفاهم ورفعهم في مراتب القُرب والقُربات، وأقامهم في رفيع المراتب والدرجات، وآمنهم من الخوف والفزع حين يفزع الناس، وأبدل حزنهم سروراً مع مزيد البشارات في الحياة وبعد الممات، قال سبحانه وتعالى في إكرامه لهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢ – ٦٤]، فهم أهلُ الله وخاصته وأهل معيّته، الصابرون المتقون المحسنون مراتب المعيَّة مع الله سبحانه وتعالى، أكرمهم الله بها ووفقهم لها وأدخلهم فيها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وأقامهم في مقام المعيَّة مع حبيبه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، مقام الدَّعوة إلى الله وإلى الدِّين الحق، قال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح: ٢٩] وأدخلهم في مقام المعيَّة مع من اختصهم الله بفضله، قال سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۞ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٩ – ٧٠].

ومن أولئك المختصّين بفضل الله وكرمه، أهل معيَّة الله سبحانه وأهل محبته، الأولياءِ العارفين والعلماء العاملين والدعاة الناصحين، أهلِ الخشيةِ والدمعة، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] فمنهم من يُكرمه الله بخصلة من هذه الخصال، ومنهم من يكرمه الله سبحانه بكل تلك الخصال ويوفقهم لها ويعينهم عليها.

ومن أولئك الذين أكرمهم الله بكل تلك الخصال، ووفقهم لها وأعانهم عليها، الوليِّ العارف، والعالم العامل، والداعي إلى الله الناصح، العلامةِ السيِّد الشريف الحبيب محمد بن عبدالله الهدار بن شيخ بن أحمد بن محسن، ويرتفع نسبُهُ إلى الإمام العارف بالله الحسينِ بن الشيخ الفخر أبي بكر بن سالم باعلوي.

والسادةُ آل أبي علوي ساكني القطر الحضرمي من الديار اليمانية وغيرها من الديار، سادةٌ أشراف من السلالة الطاهرة، من ذرية الإمام الشهيد الحسينِ بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، من فاطمةَ البتول بنتِ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يُعرف الحبيب محمد بن عبدالله الهدار في دياره وفي غيرها بصاحب (لا إله إلا الله)، لا تنفك عن لسانه في خلواته وجلواته، في كلامه ومذاكراته، في وعظه وإرشاده؛

يدعوا إليها وينافح عنها ويذبّ أهلَ البغي عنها، دعوته قامت على لا إله إلا الله، يدعو أهلَ لا إله إلا الله إلى حقيقةِ لا إله إلا الله، وهي من أجَلِّ الدعوات إلى الله، وأشدّها على الداعي والمدعوِّ، فهو يُعيدُ بها أهلَ لا إله إلا الله ممن آمن بها وأبعده الهوى عنها، إلى حقيقة لا إله إلا الله، يحارب بلا إله إلا الله، شيطانَ المؤمن وهواه، ويعيده إلى حظيرة إيمانه وحقيقة يقينه، إلىٰ لا إله إلا الله.

يسير على منهج أسلافه من السادة آل أبي علوي وطريقتهم طريقةِ أهل اليمين، منهجِ وطريقةِ السلف الصالح أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم وآل بيته المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، مُقتفين آثارَهم ومقتدين

بسنتهم، ويسيرون بسَيرهم وسِيرتهم قولاً وعملا، لباساً وسلوكا، هيئةً ومقاما، زهداً وورعا، تقوىً وخشية، مع تواضع في غير مذلّة، وعزَّةِ نفسٍ من غير تكبّر، لا يُعرَفُ غنيُّهم من فقيرِهم إلا بالجود، وكُلُّهم أهل جود، ولا عالِمُهُم من جاهِلهم إلَّا بالتواضع، وكلهم أهلُ تواضع؛

فهم كما وصفهم قطب الإرشاد، الإمامُ عبدالله بن علوي الحداد في (العينية الكبرى):

مِنْ كلِّ طَودٍ في العلوم وفي الحِجا ... مُتبحِّرٍ متفننٍ متوسّعِ
داعٍ إلى الله العظيمِ بفعلِهِ ... ومقاله والحال غيرِ مُضيّعِ
وزهادةٍ وعبادةٍ وشهادةٍ ... منهُ الغيوب بمنظرٍ ومَسْمَعِ

ويقول فيها عنهم:

قومٌ إذا أرخى الظلامُ ستورَهُ ... لم تُلفهم رهنَ الوطا والمضجعِ
بل تَلْقهم عُمُدَ المحارب قُوّماً ... لله أكرِمْ بالسجود الركّعِ
يتلون آياتِ القرآنِ تدبُّرًا ... فيه، ولا كالغافل المتورِّعِ
ثبتوا على قدم الرسول وصحبهِ ... والتابعين لهم فسَلْ وتتبّعِ
ومضوا على قصد السبيل إلى العُلا ... قدماً على قدمٍ بجدٍّ أَوْزَعِ

رجالٌ عرفوا الله فعرَّفهم، وأحبُّوه فأحبَّهم ورضي عنهم فأرضاهم، أقامهم في مقام الرضاء وأدخلهم في دائرة الذين ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] ووضع لهم القبول والمحبة في قلوب عباده، وتمثل فيهم قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء» فكانوا هم ورثته القائمين بدعوته، الذابّين عن سنته، الحاملين لواء المحبة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، يُحبّبون عبادَ الله إلى الله، ويحببون اللهَ تعالى إلى عباده، منهج أهل الحق وطريقة أهل اليمين محبة الله سبحانه

وتعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]؛

يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويمشون في الأرض نُصُحا، ولا زال منهم في كل زمان ومكان، رجال قائمون بأمر الله على أمر الله، حتى يأتيَ أمرُ الله وهم على لا إله إلا الله كلمة الحق التي إليها يدعون.

وللحبيب محمد بن عبدالله الهدار جهودٌ عظيمة في مجال الدعوة إلى الله، وإلى محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى ذلك بقلمه وقدمه ولسانه وبَنانه، يتحمل المشاقَّ في سبيلها، ويركب الصعاب من أجلها، حتى أنه إذا لم يجد مركوباً يركبه أو كانت القرية أو البلدة الذاهب للدعوة فيها لا يبلغها إلا بالمشي على قدميه.. مشىٰ إليها؛

يبذل نفسَه وماله وأهله وولده في سبيل لا إله إلا الله، ولا ينتظر من أحد ثواباً، أخلص عمله لله فأحبه الله، وحبّب إليه عباده وحبّبه إلى عباده، تحيط به عنايةُ المولى سبحانه في كل موطن ينزل فيه، تُسخَّر له الأسباب، وتهون عنده الصعاب، محبوبٌ في كل قرية أو بلدة يدخلها، يتسابقون لخدمته، ويحُفُّونَ به لسماع مواعظه، ويعملون بما أفادهم به من علمه ونصحه وإرشاده؛

يحُثُّ الناس على حضور مجالس العلم والتذكير، ويحث الوجهاء المحبين إلى جمع الناس على الخير في منازلهم، حتى أن بعضهم يعمل وليمةً في ختام هذه المجالس تكريماً للحضور، وطلَباً للفضل والخير من الله الكريم، فكانت للحبيب محمد الهدار دُعابةٌ لطيفة في ترغيب الناس على مداومة حضور تلك المجالس المباركة؛

فيقول لهم: (مجالسنا هذه فيها خصلتين، رحمة ولحمة، من بغَى الثِّنتين.. حصَّلْ، ومن بغى واحدة حصَّلْ، يعطونه على نيته وقصده)، متأوّلاً في ذلك ما ورد في الحديث: «هُمُ القومُ لا يشقى بهم جليسُهُم»؛

وله مع هذه الجهود المباركة أسلوبه الخاص في الدعوة إلى الله، فهو حكيم في مواعظه، لطيف في محاوراته، لا يجادل من خالفه الرأيَ، بل يرشده إلى الصواب مع بيان الدليل، فإن قبل منه أدخله بأسلوبه الحكيم إلى حظيرة لا إله إلا الله، الكلمة التي يدعو إلى حقيقة معناها أهلَ لا إله إلا الله، وإن أبى أن يقبل منه.. تركه إلى حين، حتى إذا قابله بعد ذلك عاد إلى حواره الهادي معه، فيوفق في كثير من تلك الحالات، ويعيد أهل لا إله إلا الله إلى حظيرة لا إله إلا الله، الكلمة التي نذر نفسه من أجلها، فيُسرّ أَنْ وفّقه اللهُ لذلك، ويظهر السرورُ على وجهه، يعرف ذلك منه كل من يعرفه، وهو يعلم أنَّ سروره وفرحَه ذاك إنما هو لله سبحانه وتعالى، أعانه الله ووفقه فأعاد عبداً لله من أهل لا إله إلا الله إلى حظيرة لا إله إلا الله.

يعتمد في أسلوبه الدعوي على إقامة الدليل وبيانه من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة المجتهدين المعتَبَرين عند الأمة، ومن عمل السلف الصالح من خيار الأمة، بيانُه واضح، وأسلوبه ناصح، يحب الخير لكل المسلمين من أهل لا إله إلا الله.

مواعظُهُ النثرية واضح بيانها ناصع دليلها، يُطَعِّمها مع الفصحىٰ بلهجة أهل كل بلد ينزل فيه، الدارجةِ على ألسنتهم، يستجمع بها قلوب السامعين مع تفهيمٍ لهم، فيعرفون مقصودَه، ويستجيبون لنصحه وإرشاده، ويستشهد في أثنائها بأبيات من الشعر الفصيح (الحكمي) والشعبي (الحميني)، فيحفظ السامعُ تلك الأبيات، لما فيها من حكمة ولخفّتها على اللسان.

أما مواعظُه المنظومة فقد فاق فيها أقرانه، وأحبَّها ورغِب فيها أهلُ زمانه، فله قصائد من الشعر الفصيح المقفّىٰ، ويقال له عند أهل اليمن: (الشعر الحكمي) وله كذلك قصائد ومنظومات من الشعر الشعبي باللهجة الدارجة الغالبة على منطقة البيضاء، والتي يفهمها أهل اليمن وغيرهم ويقال لهذا النوع من الشعر: (الشعر الحميني).

وهذه المنظوماتُ بليغةٌ في أسلوبها، واضحة في معالمها، ظاهرة في معانيها، يتلقاها السامع بالقبول، سهلةُ الحفظ للمتلقي، ويستشهد بأبيات منها الوُعّاظ.

ومن هذه القصائد التي صاغها باللهجة الدارجة (الحميني) والتي وضع فيها كثيراً من علومه ومعارفه، وقصد بها إصلاحَ مجتمعه والمجتمعات الإسلامية الأخرىٰ.. هذه «المنظومة» التي حواها هذا الكتاب، وأسماها: «كشافةُ المجهول ومُبرِئَةُ المعلول» (القصيدة التائية المنظومة باللغة الدارجة)؛

وقد حوَتْ هذه المنظومة على حوالي ثلاثة عشر ألف بيت، صاغها بأسلوب رائق راقي، لها وقعٌ في الأنفس وقبول، جمع فيها من العلم والحكمة والترغيب والترهيب، والنصح والإرشاد، والتوجيه والتنبيه، والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة والتخلي عن الأخلاق الذميمة، ونبذ العادات الدخيلة على المجتمعات الإسلامية، وحثَّ فيها إلى العودة إلى طريق السلف الصالح وطريقتهم الحسنة، ورفع شأن المؤمنين والمؤمنات من أهل الإسلام بما يقربهم من الحق سبحانه وتعالى ويبعدهم عن غوايات أهل الفساد من شياطين الإنس والجن؛

يقصد من كل هذا إصلاح المجتمعاتِ الإسلامية بعامّةٍ، ومجتمعه اليمني بخاصّة، وإرشادَهُم إلى طريق الهدى والصلاح، فنراه يقول في إهدائه لهذه المنظومة: «إلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنَه، إلى كل مسلم ومسلمة، إليكم جميعاً كشافةَ المجهول ومبرئةَ المعلول»؛

ويقول فيه: «والغرض من ذلك هو إيصال النصيحة التي هي الدِّين كله إلى أسماع المؤمنين والمؤمنات في أي الطبقات، ولكون اللغة الدارجة يستوي في فهمها الخاص والعام.. اخترناها مصلحةً ومراعاةً للسواد الأعظم، فهُمْ من المؤمنين وإن لم يكونوا متعلِّمين».

ولقد تم تخريج ما يقارب أربعة آلافِ بيتٍ من هذه «المنظومة» وأُودعت في هذا الكتاب بتبويب وترتيبٍ وتنظيم مناسبٍ للغرض الذي أراده الناظم، ولحاجة الناس إليها في حاضرنا هذا، لِـما فيها من العلم والحكمة والترغيب والترهيب والنصح والإرشاد والتوجيه والتنبيه، لإصلاح المجتمعات الإسلامية وإعادتها إلى المنهج الحق، منهجِ أهل لا إله إلا الله القائم على الكتاب والسنة، والعودةِ بهم إلى سيرة السلف الصالح وطريقهم المستقيم وطريقتهم القويمة.

نسأل اللهَ الكريم أن ينفع بهذه «المنظومة» أهل لا إله إلا الله وأن ينوّر بها قلوبهم، وينير بها بصائرهم وأبصارهم، ويُصلح بها بيوتهم ومجتمعاتهم، ويرفعَ بها من شأنهم، ويحفظ بها ديارَهم وبلادهم، ويصلحَ بها الراعي والرعية، وسائر الأمة المحمدية، في جميع الأقطار والبلاد الإسلامية، ويرفعَ بها مقامَ ناظِمِها في الفردوس الأعلى من الجنة، ويتولى بلطفه وجميل فضله وإحسانه جامعَها ومحرّرَها ومحققها وناشرَها وقارئها وسامعَها، وأن يعم بذلك كُلَّ من أفاد منها واستفاد، ونشر علومها بين العباد؛

وأن يُدخل في هذا الخير كاتبَ هذه الكلمات وأصولَ كُلٍّ وفروعَ كُلّ، وعمومَ المؤمنين والمؤمنات من أهل الإسلام، اللهم آمين

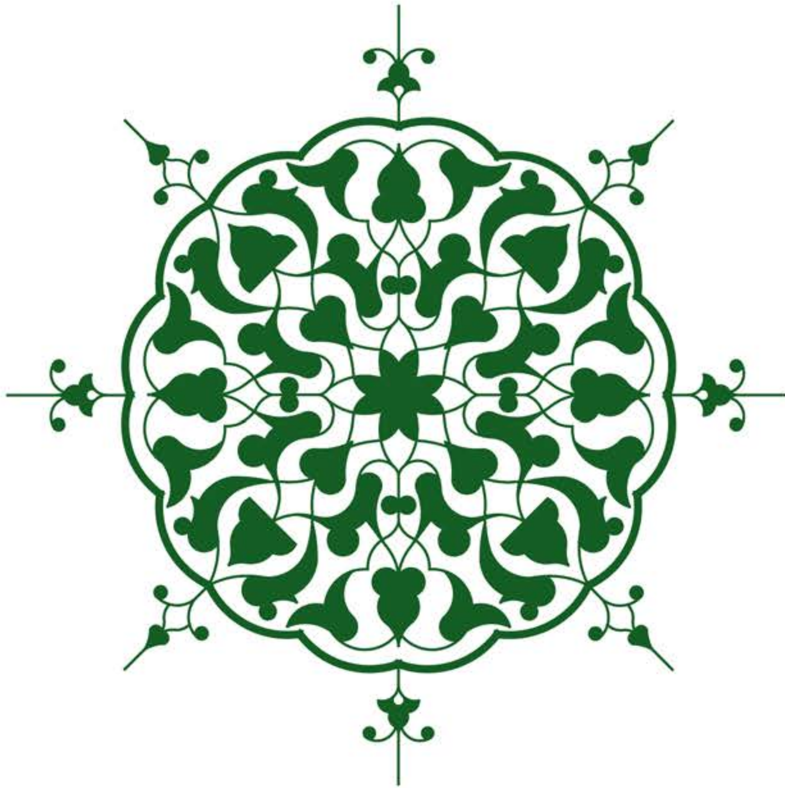
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حُرر في المدينة المنورة

في غرة شهر ذي الحجة: ١٤٣٤هـ

كتبه/ عمر بن أبي بكر بن عبدالله باذيب

نزيل المدينة المنورة



كشّافة المجهول

ومُبرِئة المعلول

الموضوع

تحذيرُ المؤمنين والمؤمنات، من التقاليد الأجنبية والتعاليم الضَّارة، وبيانُ بعض قبائح المدارس العصريَّة التقليديَّة والاختلاطيَّة، وتذكيرُ المتمرِّدين على الشريعة من الرِّجال والنساء، ونصائحُ ثمينة للنوعين لا يتمُّ الإِسلام والإِيمان إلاَّ بمعرفتها من أيِّ مصدر كانت، واتِّباعِ إرشاداتها فعلاً وتركاً؛

نُظِمَت على طريقة الشعر الحُمَيني باللُّغَة الدارجة، تلطُّفاً بالقارئ والمستمع لكون الشعر الحُمَيني مرغوباً عند الأكثر، خفيفاً على الأسماع، فيتسرَّب إلى آذانهما ما كانا عنه غافلَين، ويتعلمان ما كانا به جاهلَين، فأكثر الساعاتِ قضتْ عليها الأشغالُ المعاشيَّة والاعتيادية، حتى لم يبق للاطِّلاع على واجبات الدِّين ومطالعة كتبه وقت كافي؛

حقَّق اللهُ ما رجوناه لنا وللمسلمين إلى يوم الدِّين آمين، وصلىَّ الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

التعريف

هذه «المنظومة كشَّافةُ المجهول ومبرئة المعلول» هي صَيْحَةٌ كبرى من صيحات النذير، وهديَّة عُظمى من هدايا البشير النذير، صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، نُظِمَت على طريقة الشعر الحُميني باللغة الدارجة، إِذ هي الأكثر استعمالاً، ومن السّهل حفظها على القارئ والأميِّ والبَدَويِّ والمَدَنيّ؛

وهي كشَّافةٌ لما يجهله أكثر المسلمين من أمور الدِّين، وسيكون قارئُها وسامعُها على صِلةٍ تامَّةٍ وإلمام نافع بمهمَّات الدِّين، ومتضلِّعاً بعلومٍ غزيرة من علوم الحديث والتفسير والفِقه والسِّيرة والتوحيد والمناقب والرَّقائق، وعلى بَصيرة كاملةٍ من أموره في سائر تطوّراته وتقلُّباته في حياته وبعد مماته؛

وبعد:

ففيها ترياقُ الوقاية الناجع، مِن سُمِّ وباء التمدُّنِ الناقع، وفيها الحرزُ المنيع، من حضارة الغرب الخليع، وفيها واجباتٌ للرِّجال والنساء مؤكّدة، وفوائد ثمرتها نافعة مؤبَّدة؛

ولِكَونِ المؤمنين لا ينتفعون بشيٍّ مثل كلام الله وكلام رسوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولا تنشرح صدورُهم إلَّا بهما.. فقد اشتملتْ هذه «المنظومة» على الرّمز إلى الكثيرِ الطيِّب من آيات القُرآن الكريم، ومن أحاديث الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم سيكونُ إِن شاء الله تعالى تخريجُها في كتاب حافلٍ وشرح واضح شامل[1]؛ومَن

(١) في هذه العبارة التي من كلامه رضي الله عنه.. إشارة وتنبؤٌ إلى هذا التخريج الذي كان مطلباً وأملاً لسيدي الحبيب محمد الهدار، وبإذن الله يكون قد حقق اللهُ رجاه، وبلغه غاية مناه، بإبراز هذا العمل المتواضع، لهذا السِّفْر النافع، على وفقِ ما أراده سيدي وابتغاه، فنسأله تعالى أن يكتب لهذا العمل القبول والتوفيق، وأن يجعله مرجعاً لمن أراد التحقُّق والتحقيق، وأن يصلح القصد والنيّة، ويبلغنا ووالدينا وذرياتنا وأحبابنا كلَّ أُمنيّة، بجاه خير البريّة، وعترتهِ الزكيّة، آمين.

فَهِمَ «المنظومةَ» عَرَف معاني الآياتِ والأحاديث غالباً؛

رزقنا الله وأحبابَنا وسائر الطالبين كمال التوفيق والعِلم والعَمَل النافعَين، وكمال العافيةِ والصدق والاخلاص واليقين وخيرات الدارين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآلهِ وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصَحبِهِ وعبادِ الله الصالحين، في كل حين أبداً وسَلَّم تسليماً كثيراً.

إلى الذين يستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنه، إلى كلِّ مسلمٍ ومسلمة، إليكم جميعاً «كشّافة المجهول ومبرئة المعلول»: منظومةٌ بِلُغةٍ دارجة؛

ولِصُعُوبة الفُصحى على الأكثر، تركنا التعمّق في نظمها اختياراً نَظَراً للفائدة، قال صلى الله عليه وآله وسلَّم: «أنا وَصُلَحَاءُ أُمَّتي بُرَآءُ مِنَ التكلُّف»؛

فلعلَّ ذلك إن شاءَ الله من المتابعة لِصُلحاءِ الأُمَّة، وقال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

«إن الله يُبغض البليغَ من الرِّجال الذي يتخلَّل بلسانهِ كما تَتَخَلَّلُ الباقرة[1] بلسانها». والغرضُ من ذلك هو إيصالُ النصيحة التي هي الدِّينُ كله إلى أسماع المؤمنين والمؤمنات من أيِّ الطبقات؛

ولكون اللغة الدارجة يستوي في فهمها الخاصُّ والعام.. اخترناها مصلحةً ومراعاة للسَّواد الأعظم، فهم من المؤمنين، وإن لم يكونوا متعلمين، قال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «إنَّا أُمّةٌ أُمّيَّةٌ لا نكتبُ ولا نحسبُ»، بل ربَّما أَنَّ البدويَّ أفضل، فقد قال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «أفضلُ النَّاس مُؤمِنٌ مجاهدٌ في سبيلِ الله بنفسه ومالهِ، ثم مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ منَ الشِعابِ يتَّقِي اللهَ ويدَعُ النَّاسَ من شَرِّهِ». رواه البخاري.

أمَّا في العصر الأخير، فقد صرَّحت أحاديثُ كثيرة بتفضيل المؤمن البدَوي وسعادته، مثل قوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «يأتي على النَّاسِ زمانٌ لا يسلمُ لِذي

(١) وفي رواية: «كما تتخلل البقرة». رواه أحمد والترمذي

دينٍ دينهُ إلَّا منْ فرَّ بدِينهِ من شاهقٍ إلى شاهقٍ ومن جُحْرٍ إلى جُحْرٍ، كالثعلبِ يفرُّ بأشباله وذلك في آخر الزمان إذا لم تُنَلْ المعيشةُ فيه إلَّا بمعصية الله»..الحديث، رواه أبو نعيم والبيهقي وقوله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «يُوشِكُ أنْ يكونَ خيرُ مالِ المُسلمِ غَنَماً يتَّبعُ بها شِعَفَ الجِبالِ ومواقعَ القَطْرِ يفرُّ بدينهِ مِنَ الفِتَنِ». رواه البخاري؛

ومهما وُجِدَ الإيمانُ فلا بُدَّ منَ الإنتفاعِ قال الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

أمَّا الملحدون والمنافقون الذين حقَّ عليهم القول فلا ينتفعون ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ولا يزيدهم التذكير إلَّامرضاً إلى مرضهم ورجساً إلى رجسهم ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾.

أعاذنا الله من سخطه وعقابه وشرِّ عباده، ومِن كل سُوءٍ في الدارين، ووَفّقَنا وأحبابَنا إلى مراضيه وجعلنا من سعداء الدارين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

أوان الشروع في المقصود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئُ مزيدَه، وصلى الله على سيدنا محمد صفوةِ عبيده، وآله وأصحابه وسائر الأنبياء والمرسلين والصالحين إلى يوم الدين، في كل حينٍ أبداً عدد ما وسِعَه علمُ الله وجرى به قلمُه.

اللهم علِّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وافتح علينا وعلى الطالِبين أبداً فتوحَ العارفين، وأتِمَّ علينا سائر النعم بمحض الفضل والجود والكرم؛

اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه،

وبعد:

فهذا أوانُ الشروعِ في نظم «كشافةِ المجهول ومبرئةِ المعلول» ومن الله نستمِدُّ العنايةَ والتوفيق والتيسير، ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.

اللهم اعصِمنا من الشرك واغفر لنا ما دونَ ذلك، اللهم إنا نعوذُ بك من قلبٍ لا يخشع، ومن دعاءٍ لا يُسمع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن علمٍ لا ينفع، نعوذ بك من هؤلاء الأربع، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم؛

«يا فتّاحُ يا قويُّ يا عزيز، يا عليمُ يا قدير، يا سميعُ يا بصير».

الخطبة

۞ وفيها تعرُّضٌ لدَلالة قدرةِ الله تعالى في إيجاد العوالِمِ، وآدمَ وذرّيتِه وغيرهم.

وعدد أبياتها ١٢٩ :

بسـمِ اللهِ الرّحمنِ في الـ ... ـدُّنيا ودارِ الآخِراتِ
رحيمٍ بالمؤمنِ رؤوفْ ... أرْحمْ بنا مِنَ الأمّهاتِ
الحمدُ للهِ ربِّنا ... على نِعَمِهِ السّابغاتِ
حمداً كثيراً طيّباً ... عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائناتِ
وصلِّ ربي على النبي ... وآلِهِ أهلِ المكرُماتِ
والأنبياءِ وصَحبِهِمْ ... والصالحينَ والصّالحاتِ
مِلءَ العوالِمِ كلِّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائناتِ
معَ السلامِ في كلِّ حِينْ ... والرَّحَماتِ والبرَكاتِ
نبدأُ بحمدِ اللهِ رَ ... بِّ المرْسَلاتِ الذّارياتِ
الواحدِ الفردِ الصّمَدْ ... أحدثَ جميعَ المُحدَثاتِ
بقولِ: (كُنْ)[1]، كانَتْ جميـ ... ـعُ الكائِناتِ المُبدَعاتِ
مِنْ بَعدِ ما كانَتْ عَدَمْ ... فلا سماءَ ولا جِهاتِ

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة: ١١٧]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٧] وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢] وغير ذلك..

خَلقَ لنا آراضِنا | بِقُوتِها و البركات
في أربعٍ و بعدُ في | يومينِ سَبْعَ سَمَوات
في ستِّ أيّامَ الجميعَ | يُعَلِّمُ الناسَ الأناة[1]
خَلَقَ شُموسَ وقَمَرَ | وَ كواكِبَ ثاقِبَات
أَصغَرَ كواكِبُها كما | هذي الأراضي عَشَرات
سُبحانَ مَنْ أوجدَها | أَلْوانُها مُخْتلِفات
بلامَوادْ، لكِنْ بِـ(كُنْ) .. | كَوَّنْ جميعَ الكائنات
بِغيرِ فِكرٍ أَوْ مِثالْ | فكَيْفَ جاءَتْ تامَّات؟
فلا ترَى فيها خلَلْ | رُدَّ البصرَ[2] فيها مِئَات
في كُلِّ شَيءٍ مِمّا خَلَقْ | حِكَمٌ كثيرٌ باهِرات
فيها عجائبْ، وعُقو | لُ، الخلقِ عَنْها قاصِرات
أُنْظُرْ إلى هذا البَعُوضْ | أَيْنَ العُرُوقُ والحَدَقات؟
كالفيلِ، والزائدْ جَنَاحْ | خراطِمُهُ مُجَوَّفات
يَغرِزُ بِها أَقْوَى الجلودْ | يَشْرَبُ بِهِ المُغَذِّيات
وكيفَ يَسْمَعُ ويرَى؟ | أينَ الكَبِدُ؟ أينَ الرِّئات؟
أَوْدَعَ لنا في أَرضِنا | حاجاتِنا إلى المَمات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾[فصلت: ٩ – ١٠] وإلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[الأعراف: ٥٤]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾[الملك: ٣-٤].

فيها المعادنُ والمياهْ | أَسْكَنَها في البَرِّيات
وأَنْزل المَاءَ المَعِينْ | مِنَ السحابِ المُعصِراتْ
مِنْ طِينٍ يُخرِجُ رِزْقَنا | فكَمْ نَبَتَ لنا نَباتْ![1]
وخلقَ أنعاماً لنا | كَمْ بَثَّ مِنها دابَّاتْ![2]
وخلقَ آدمَ مِنْ تُرابْ | أَعْضا جَميلةْ تامّاتْ
في كُلِّ عضوٍ مِنَ الحِكَمْ | مِئاتْ تَتْبعُها مِئاتْ
وفيهِ أنواعُ نِعَمْ | أَقَلُّها يُعْيِي الحُصاةْ
يُحصَى الحَصَى ولا تَجِدْ | مُحصِي لِأَدْنى النِّعَماتْ[3]
آياتُ ربّي لا تُعَدّ | والكلِماتُ التامّاتْ
الدالّهْ لِقُدْرتِهْ | لَوْ كانَ كُلُّ الشَّجَراتْ..
أَقْلامْ، والبحْرُ مِدادْ | تَفْنى البِحارْ، لا الكَلِماتْ[4]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: ٢١] وإلى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾﴾ [النبأ: ١٤ – ١٥] وإلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾ [النازعات: ٣٠–٣١] وإلى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢] وإلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النحل: ١٠] وغيرذلك..

(٢) يشيرنفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [الشورى: ٢٩] وإلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَـٰثًا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [النحل: ٨٠] وإلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [غافر: ٧٩].

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]..

مِنْ ضِلَعِ آدمْ خُلِقَتْ ... حَوّاءُ، لِبَثِّ الذُّرّيات

وبَعْدَ خَلْقِهْ عَلَّمَهْ ... أَسْمَاءَ جميع الحادِثات

وَ سَأَلَ الملائِكَهْ ... عنها، فأَبْدَوا مَعْذِرات(١)

ثُمَّ أَمَرْ آدَمْ يُعَـ ... ـلِّمهُمْ جميعَ المُبْهَمات

ظنُّوا بأَنَّ اللهَ لا ... يخْلُقْ كما هُمْ في الصِّفات

إنْ غيرهُمْ في الأَرضِ قَرّ ... .. سَتَمْتَلي بالمُفْسِدات

فَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ ... و بالعلومِ النّافِعات

وصارَ آدَمْ شيخَهُمْ ... سُبحانَ مُعطي ذِي الهِبات

فأُمِروا لَهُ بِالسُّجودْ ... على الجِباهِ السّاجِدات

خَرُّوا جميعْ، إلّا اللّعِينْ ... فَأَهْبَطوهُ باللَّعَنات

وقالَ: أنا مِنْ ذا الحقِيرْ ... أعْلَى وخَيْرٌ في الصِّفات

خَلَقَنِي مِنَ النّيارْ ... وخَلَقَهْ مِنْ تُرُبَات(٢)

هذا بِكِبْرِهْ والحَسَدْ ... أَحْبَطَ مَساعِيَ سابِقات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[البقرة: ٣٠-٣٣].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾[الأعراف: ١١-١٣]..

فقَدْ عبَدْ ربَّهْ سِنينْ قالوا: أُلوفَ سَنَوات
كمْ في السّماءِ والأرضِ لَهْ منازِل المجاهَدات
وكلُّ مُتَكَبِّرْ يَقَعْ فيما وَقَعْ مِنْ مُشكِلات
وبَعدَ طَرْدِهْ قالَ: أَخِّـرْني إلى آخِرْ حياة
أَعْطاهْ رَبُّه فَخَلَفْ أيمانَهُ المُغلَّظات..
لا بُدَّ أنْ أُغوي بَني آدَمْ سِوى المُسْتَثْنَيات
فَهُمْ عِبادُ اللهِ حَقّ ما لَهْ عليهِمْ سَلْطَنَات
يا رَبِّ تَجْعَلْنا خَواصّ خَواصِّ هذي الطّائفات
فقالَ لَهْ: مَنْ تَبِعَكْ أَنْتَ وهُمْ لِلْحُطَمات
أبوابُها سَبْعَهْ على قَدرِ العُصاهْ مُقَسَّمات[1]
يا آدمُ اسْكُنِ الجِنَانْ فيها جميعُ الطّيّبات
ولاَ تَعَبْ، ولاَ نَصَبْ ولا مَرَضْ، ولا مَمات
ومَنَعَهْ مِنْ شَجَرَهْ وحَذَّرَهْ مِنها بَتات
فَجَاءَهُ أبليسُ اللّعينْ وأَكْثَرَ المُراجَعات
هذا العدوّ يُبْصِرُنا وَلَا تَرَاهُ المُبْصِرات
يَجْري إلى مَجْرى الدِّماءْ يَملا القلوبَ وَسْوَسات
فإنْ ذَكَرْتَ اللهْ. خَنَسْ وإنْ نَسيتْ.. ظَلَّ وبَات
ثُمَّ حَلَفْ هذا الخَبيثْ أَيْمانَهُ المُغلَّظات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝٤٤﴾ [الحجر: ٣٦-٤٤]

أنّهُ نَـصِيحٌ لَـهُـما ... وَمِـلءَ قَلْبِهُ شَفـقَات

وأَنّهُمْ إِنْ أَكَلُوا الْـ ... ـمَمْنُوعَ حَتّى وَرَقَات

يَحْيَونَ فيها أَبَدا ... تَبْقَى نِعَمُهُمْ دائِمات

فَغَرَّهُمْ هـذا الغُرُورْ ... فَحِينَ ذاقُوا الشَّجَرات..

طارَ الحَرِيرُ لِباسُهُمْ ... وأُهْبِطُوا في لَحَظات

وسَتَرُوا عوراتِهِمْ ... مِنَ الشَّجَرْ بِوَرَقَات

ونَزَلُوا مُتَفَرِّقِينْ ... واجْتَمَعُوا في عَرَفات

كَمْ سَهِروا، وكَمْ دَعَوا ... وكَمْ بَكَوا مِنْ سَنَوات

وأُسْكِنُوا في أَرْضِهِمْ ... فيها الحَياةُ والمَمَات

ثُمَّ الخُروجُ في النُّشُورْ ... لِحَشْرِ يومِ القارِعات[1]

فَرِيقٌ مِنْهُمْ في الجِنانْ ... وآخَرِينَ في الهاوِيات

يا رَبّنا في السُّعَداءْ ... نَكُونُ في أَهْلِ النَّجَاة

بَعْدَ الهُبوطِ نادَوا الإلهْ ... واعْتَرَفُوا بالغَلَطات

وبِاتِّبَاعِ هـذا العَدُوّ ... وبِالنُّفُوسِ الظَّالِمات

وقالَ آدَمُ: رَبَّنا ... بِأَحْمَدٍ زَيْنِ الصِّفات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾[الأعراف: ١٩ – ٢٥]..

(عليـهِ مِـنّاَ وعـلَى آدَمْ جميعُ الصَّلَوات)
إغْـفِرْ لنـا مـا تَعَلَمَهُ رُدَّ الـذُّنوبَ حَسَـنات
فقِيلَ: كيـفَ تَعْرِفُهُ؟ فقـالَ: لي بِهْ مَعْـرِفات
في ٱلعرش إسْمُهُ قَدْ قُرِنْ بأسمِ الإلـهْ في اللاّئحات
يُذْكَرْ مَعَ ٱللهُ إنْ ذُكِرْ في الأَرْضِ أو في الرّافِعات
وكَمْ فضائِلْ حازَهَا عليهْ أَفْضَلْ صَلَوات
فَقَـالْ: هـذا وَلَدُكْ لِأَجْلِهِ أبْشِـرْ بِالنَّجَاة
لولاهُ ما خَلَقْتُ شَيْءْ فَهْوَالسّبَبْ في الكائِنات
وَقَدْ قَبِلْنا ما دَعَوتْ ثُمَّ تلقّى الكَلِمات
فاْعـتَرَفُوا و خَـضَعُوا فاْسـتَوجَبُوا للمَغْـفِرات
فَـتَابَ ربّي واْجْـتَبَا وَزادَهُـمْ مِنْهُ هِبَات[1]
جَعلَ لَهُمْ كلَّ الرُسُلْ والصّالِحِينَ ذُرِّيَات
لَهُمْ ثوابْ مثل ثوا بِ،الصّالحينْ والصالحات
مِـمَّنْ أَتَى مِنْ بعدِهِمْ كَمْ للكريمْ مِنْ نَفَحـات
فَلَوْ حـضَـرْنا عـندهُمْ نسـتَمِـعُ المحـاوَرَات
وَقَدْ عَلِمنا ذا ٱلعَطاءْ.. قُـلنا: كُلوا للشَّجَـرات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البقرة: ٣٧] وإلى ما رواه أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة: عن عبدالرحمن ابن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أصاب آدمُ الخطيئةثم رفع رأسه فقال: يا رب بحق محمدٍ إلّا غفرت لي، فأوحى إليه وما محمد ومن محمد؟ فقال: يا رب، إنك لما أتممت خلقي رفعتُ رأسِي إلى عرشك فإذا عليه مكتوبٌ: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمتُ أنه أكرم خلقك إذْ قرنتَ اسمَه مع اسمك، فقال نعم قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك ولولاهُ ما خلقتُك».

فَلَمْ يُرِدْ للمعصِيَهْ آدَمْ عليهِ الصَّلَوات
لكِنْ نَسِي فليسَ لَهْ إلى المعاصي عَزَمات[1]
وَ نَسْلَ آدَمْ خَلَقَهْ مِنْ ماءٍ دَافِقْ نُطُفات
تكونُ مِنْ بَعدِ أربعِين النُّطُفَاتُ عَلَقَات
و أَرْبَعِينَ العَلَقَهْ تَرْجِعُ مثل المُضُغَات
والمُضُغَهْ تَرجِعْ عِظامْ تُكْسَى لُحُومْ وعَضَلات[2]
وكَمْ مَفاصِلْ وعُروقْ ثمَّ الجُلودْ والشَّعَرات
عِظامْ، لُحُومْ، عُروقْ، جُلوُدْ دِمَاءْ أَتَتْ مُنَظَّمَات
مَعَ الكَبِدْ، مَعَ الطِّحَالْ مَعَ الفؤادِ و الرِئَات
في أَرْبَعِينَ وَ أرْبَعِينْ و أَرْبَعِينَ تامَّات[3]
تَبارَكَ اللهُ العظيمْ في أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ جَات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥]. وإلى ما رواه الحاكم في مستدركه عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله آدم مسح ظهره فخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نورهم، ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، قال: فرأى رجلا منهم أعجبه و بيص ما بين عينيه قال: يا رب من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود، قال: يا رب كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: أي رب فزِدْهُ من عمري أربعين سنة، قال: إذن يُكتب ويختم ولا يبدّل، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت، قال: أوَلم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أوَلم تُعْطِها ابنَك داود؟ قال: فجحد فجحدت ذريتُه، و نسي فنسيت ذريّته، وخطِئَ فخطِئت ذريته».

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٤]..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «إن أحدكم يجُمع خلْقُه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك..» الحديث رواه البخاري ومسلم..

مِنْ مَاءٍ، مِنْ صُلْبِ الرَّجُلْ	ومِنْ صُدُورِ الأُمَّهات[1]
وَ بَعْدَ يُنْفَخْ رُوحُها	وَ تُكْتَبُ أَربَعَ كَلِمات
رِزْقٌ، أَجَلٌ، مَعَ العَمَلْ،	مَعَ سَعَادَه، أَوْ شَقَاة[2]
يَا أللهَ بِحُسْنِ السَّابِقَهْ	يَا أللهَ بِحُسْنِ الخَاتِمات
فالحَمْدُ للهِ القَدِيرْ	عَلَى نِعَمِهِ السَّابِغَات
خَلَقَنَا ، رَزَقَنَا	جَمَّلَنَا بالعافِيات
في كُلِّ عُضْوٍ جُمْلَةُ نِعَمْ	في كُلِّ نِعْمَهْ نِعَمَات
لا تُحْتَصِي ولا تُحِيطْ	بِها العُقُولُ الكامِلات[3]
أَكْرَمَنا بِنِعْمَةِ الـ	إِسلامِ أَعظَمْ نِعَمات
يا رَبَّنا يا رَبَّنا	يا ربَّ كُلِّ الكائِنات
إِغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا	وأَهدِنا طُرقَ النَّجَاة
و عافِنا مِنَ البلايا	ظاهِراتْ وخافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرَّسُولْ	ودَمِّرِ القَومَ الطُّغاة
ونَجِّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ	في الدارِ ذِهْ والآخِرَات
و الحمدُ للهْ خَتْمُها	وعلى النَّبي أَزْكَى الصَّلاة
وآلِهْ وَكُلِّ الصالحِينْ	عَدَكُلِّ شَيْءٍ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حِينْ	والرَّحَمات والبَرَكات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ [الطارق: ٥-٧]..

(٢) يشير نفع الله به إلى حديث: «ثم يرسل إليه الملك ويؤمر بأربع كلمات بِكَتْب رزقه وأجله وشقي أو سعيد» رواه البخاري ومسلم..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٨﴾ [النحل: ١٨].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

۞ في وجوب إنكار المنكرات وإن لم يؤثر الإنكار، وفي وصف العلماء العاملين، والدعاةِ إلى الله، وذكرِ سبب تسليطِ العدو، وما يتبع ذلك. وعدد أبياتها ١٢٠:

نَبْدَأُ بِحَمْدِ اللهِ رَ ... بِّ، المُرسَلاتِ ٱلذَّاريات

الواحدِ ٱلفَرْدِ الصَّمَدْ ... أَحْدَثَ جَمِيعَ الكائنات

بِقَولِ: (كُنْ) كانَتْ جميـ ... ـعُ، الكائناتِ المُبْدَعات[1]

مِنْ بَعْدِ ما كانَتْ عَدَمْ ... فَلَا سَماءَ ولا جِهَات

أَرْسَلَ مُحَمَّدْ فَفَتَحْ ... بُوبَ الجِنانِ المُغلَقات

أَخْرَجَ أُمَمْ مِنَ الظُّلَمْ ... وَمِنْ نِيارٍ مُظْلِمَات[2]

كانَ الورى على شَفَا ... حُفْرَةٍ لَظى والهاوِيات

فَأَنْقَذَ ٱللهُ بالنَّبِي ... مِنَ ٱلرَّدَى حِزبَ الهُدَاة[3]

عَلَيهِ صلَّى رَبُّنَا ... بِعَدِّ ذَرِّ ٱلكائنات

وَ آلِهِ و صَحبِهِ ... أَهْلِ السيوفِ الباتِرات

بَاعُوا ٱلإِلهَ أَموَالَهُمْ ... مَعَ النُّفُوسِ الغالِيات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: ٨٢] ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾ [النحل: ٤٠].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق: ١١]..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وَجَاهَدوا فَظَهَرَ ال | إسلامُ، في كُلِّ الجِهات
هـذهِ نـصِيحَةٌ عَـامَّةٌ | للمُسلِمِينَ والمُسلِمَات
سَهْـلَةٌ قَـرِيبَـةٌ باللُّغـا | تِ،الواضِحاتِ الدَّارِجات
وَ تَفْـتَهِـمُ لِمَنْ سَـمِعْ | لَوْكانَ أَدْنَى الطَّبَقَـات
فيـها وَصـايَا نَافِعَـةٌ | تَشْفِي القلوبَ المُوجَعَات
أَبْوابُها عـلى عِـدَادْ | بُوبِ الجِنانِ العَالِيات(١)
بَشِّرْ لِمَنْ يَعْمَلْ بِهَا | ومَنْ نَشَرَهَا بالنَّجَاة
فَلْيَفـرَحُوا بِفَـضلِهِ | والـرَّحَمَاتِ النّازِلات
هُوَخيرٌ مِمَّا يَجْمَعُونْ | كما أتَى في البيِّنات(٢)
يا مُسلمينْ يا مُؤمنينْ: | إلى مَتَى هذا السُّكَاتْ؟
قَدِ اشْتَرَى اللهُ مالَكُمْ | وَنُفُوسَكُم في ذِي الحَيَاة
لا تَفْسَخُوا فَالبَيْعُ صَحَّ | والسِّجلُ في سُورَةِ بَرَاة(٣)
فَمَنْ رَأَى المُنكَرَ وَ لَا | أَنكَرَ . . بُيُوعُهُ بَاطِلات
أَنْكِرْ بِيَدٍ، فَإِنْ عَجَزْتَ، | قُلْ باللِّسانْ: يا مُنكَرات

(١) يعني نفع الله به.. أن أبواب القسم الأول من هذه المنظومة ثمانية على عدد أبواب الجنة..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨].

(٣) سورة براة أي: سورة التوبة التي مطلعها ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، وأشار نفع الله به بهذا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

فَإنْ عَجَزتَ فَانْكِرْ بِقَلْبْ أَدْنَى الثلاثِ المرَتبَاتْ[1]
أَنْكِرْ بِقلْبْ، وَاتْرُكْ مَحَلّ فِيهِ المنَاكِرْ ظَاهِرات
اُهْرُبْ إِذا تَقْدِرْ مِنَ الْـ جلُوسِ بَينَ المُنكَرَات
فَمَنْ حَضَرْ قَسَمْ يَقِينْ فِيمَا نَزَلْ مِنْ لَعَنات
أَخبَرَ بهذا المُصطفى عليهِ أَزكى الصَّلَوات[2]
وَالمُنْكَرَاتْ مَعَ السُّكُوتْ تَصِيرُ بَعْدَمُسْتَحْسَنَات
تَرْجِعْ عَوائِدْ ، وَنَسُوا بِأَنـَّهَا مُسْتَقْبَحَات
وَ فَائِدَةْ مَنْ يَعرِفُ الْـ ـمُنكَرَ وِيَعْمَلْ مُنكَرات..
تَأْتِيْهِ إِنْ شَاءَ الإِلهْ فِي اللَّحَظَاتِ المُقْبِلات
لأَن فِي قَلْبِهْ فَزَعْ عِـندَ العَمَلْ وَرَعَدَات
هـذِهْ تَسُوقُهْ لِلمَتَابْ إِذا قُضِي لَـهْ بِالنَّجَاة
أَمَّا الذي يَعْمَلْ حَرَامْ وَينْهَمِكْ فِي الشَّهَوات
بَلاَ فَـزَعْ بَلْ بِفَـرَحْ وَ لَا ذِكْرَ رَبِّهْ بَتَات
وَلَـمْ يَتُبْ.. فَفِي خطَرْ عِنْدَ حُصُولِ السَّكَرَات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان» رواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن الكبرى..

(٢) لعله نفع الله به يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يقفنّ أحدُكم موقفا يُقتَلُ فيه رجل ظُلمًا فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يُدافِعوا عنه، ولا يقفنّ أحد منكم موقفاً يُضْرَبُ فيه أحد ظلما فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه» وفيه إشارة إلى ترك مجالس المنكرات حتى لا يُقسَم له مما ينزل من لعنات.

كَذَا البلاغُ واجِبٌ عَلَيكَ ... وَلَوْ تَكُونُ تارِكَ صَلاة
بَلِّغْ و لَوْ آيَـهْ ، يَقُولْ ... عليهِ أَزْكى الصَّلَوَاتْ[1]
بَلِّغْ فَمَنْ بَلَّغَ فَقَـدْ ... أَدَّى أَهَمَّ الواجِبات
و رُبَّ نَاقِلٍ فَـائِدَهْ ... لِخَيْرٍ مِنْهُ في الصِّفات[2]
وَاجِبٌ علينا نَشْرُ شَرْ ... عِ، اللهِ في كُلِّ الجِهات
بِالعَـرَبِيِّ لِمَنْ فَـهِمْ ... أَوْ بِاللُّغَـاتِ الآخَرات
يا وَيلَ مُـهْمِلٍ هَذِهِ الْـ ... خَصْلَةَ رَعِيَّةً أَو وُلاة
أو مَنْ تعـلَّمَ لِحُـطَا ... مِ ، العاجلَةَ عِلْمًا ولُغَات
تَعَـلَّموا مِنْ أَجْلِها ... وَ لَـمْ يُرِيدوا الآخِرات
هَلْ سَمِعوا في هُودَ وَالْـ ... إسراءِ، زَواجِرَ مُفْزِعات
لِمَنْ أرادَ العـاجلَهْ ... يَصْلَى لَظَى بعدَ المَمَات[3]
يَحْرُمُ على مَنْ قَدْ عَرَفْ ... خَصْلَةً مِنَ الدِّينِ السُّكات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو آية» رواه أحمد والترمذي.

(٢) يشير نفع الله به أيضاً إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو آية» رواه أحمد والترمذي، مع قوله عليه الصلاة والسلام: «نضَّر الله وجه امرئٍ سمع مقالتي فحملها فرُبّ حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» رواه الحاكم في المستدرك..

(٣) يشير نفع الله به إلى ما حكى الله جلَّ وعلا في سورة هود من العذاب الذي انزله على قوم
نوحٍ وقوم هودٍ وقوم صالحٍ وقوم لوطٍ وقوم شعيب وقوم موسى ثم قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ
أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ
رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [هود: ١٠٠-١٠١] ويشير نفع الله به إلى قوله تعالى ﴿
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ
يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا
مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الإسراء: ١٧ – ١٨]..

يَخرُجُ يُبلِّغ ما عَرَفْ | لِلْغائِبين و الغائبات
تَخرُجُ ذُنُوبُهُ إنْ خَرجَ | وَ يَنتَفعُ مَثلَ الدُّعاة
يجعَلُ لَيَالِيهِ حِصَصْ | لِمَا عليه مِنْ واجبات
فَوَقْتٌ فِي ٱلْمُتَعلِّمِينْ | وَ وقتٌ يَدخُلُ في الدُّعاة
يَدْعُو إلى ٱللهُ بِالحِكَمْ | وَالمَوعِظاتِ الحَسَنات
فَمَنْ حضَرَ يُبَلِّغُهُ | ومَنْ يغيبُ بِالرَّحَلات[1]
يَصبِرُ على هذا فَلَهُ | فَوَقَ الجهادِ مَرتَبَات
فَالْعلمُ بَحرٌ وَكُلُّ خَيرٌ | مثل الجهادِ.. قَطَرات[2]
لِلعُلماءِ فَوَقَ العِبَا | دِ، سَبعُمائَةُ دَرجَات
اَلإِثْنَتَانْ بينهما | خَمسُمائَةُ سَنوَات
ذا في الجِنانْ لِلعُلماءِ | فَهُمْ مُلُوكُ الآخِرات
هذاعَنِ «ٱلإِحياءِ» رَوَاهْ | عَنِ أبنِ عبَّاسِ الثِّقاة[3]
إنْ عَلِمُوا و عَمِلُوٓاْ | و بَلَّغُوا إلى الجِهات
و أَخلَصُوٓاْ مَعَ البُكَاءِ | جَوفَ اللَّيالِي ٱلْمُظلِمات

(١) أي: يرحل لأجله.
(٢) يشير نفع الله به إلى ما ذكرهُ ابن الحاجِّ المالكي صاحب كتاب (المدخل) ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال: «ما أعمالُ البر في الجهاد إلا كبَصْقةٍ في بحر، وما أعمالُ البِرِّ والجهاد في طلب العلم إلا كبصقة في بحر»..
(٣) يشير نفع الله به إلى ما ذكره الإمام الغزالي رحمه الله في الباب الأول من كتاب الإحياء في فضل العلم والتعليم: قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «للعلماء درجاتٌ فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام».

فإنّما يَخْشَى الإلـهْ ... أَهْلُ العُلومِ النَّافِعَات[1]

القـانِتُونَ الخـائِفونْ ... و يَحْذَرُونَ الآخِرات

العـارِفُونْ بأنّهُـمْ ... قَدْ خُلِقوا لِلمَعْرِفات

لا يَسْتوي مَنْ يَعلَمُونْ ... والجاهِلُونَ في الصِّفات

فَٱسْتَقْرِ : فاطِرَ والزُّمَرْ ... و الرَّعْدَ ثُمَّ الذَّارِيات[2]

وفي طَرِيقِ هذا الأَرِيبْ ... يُكْثِرُ لِـرَبِّهْ دَعْوات

يَجْعَـلُ لِـرَبِّهْ رِحْـلَتَهْ ... وَ نَـزْلَتَهْ و الحَـرَكات

مِنْ بَعْـدِ إذْنِ أَبَوَيْهْ ... وَنَفَـقَـاتِ العَـائِلات

فَـيَطْمَئِنَّ خَـاطِرُهْ ... مِنَ الهُـمُومْ بالفَـانِيات

يُفَكِّرُ لِمَاذا قَدْ خُلِقْ ... فَيَشْتَغِلْ بِالصَّـالِحات

يُطبِّقُ الإِسلامَ في ... نَوْمِـهْ وَأكْلِهْ والصَّـلاة

فإنَّ دِينَ المُـصطفَى ... بِـرامِجُهْ مُخَـطَّـطـات

لِكُلِّ مُسلِمٍ في مَـلأْ ... أَوْ في خَـلاْ طُولَ الحَياة

كَيْفَ يَبِيعْ، كَيْفَ يَنامْ ... كَيْفَ الصَّلاهْ، كَيْفَ الزَّكاة

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٨٢].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾، [فاطر:١٩-٢٢] وإلى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩]، وإلى قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد: ١٩] وإلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥ – ١٩] مع قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٦٥].

وَ بَعْدَ هـذا الانْتِفاعْ يَعْـرِفْ أُمورًا ثانيات
يَزْدَادُ عِلْمٌ في كُلِّ يومْ يَقْرَأْ بِداياتِ الهُدَاة[1]
و هكذا حتَّى يَصيرْ يَهْدي ٱلرَّعايَا والرُّعاة
عَـائِلَتُـهُ .. رَعِيتُّهُ فَهُمْ أَهَـمُّ الواجِبات
وَاجِبْ خُـروجٌ لِلجِهادْ مِن كُلِّ فِرْقَةْ طَائِفات
فَـتَتَفَقَّـهْ و تَعُودْ تُفَقِّـهُ المُتَخَلِّفَات[2]
فـالفِـقْهُ قِسمُ الخَارِجَهْ تَنْزِل عليها البَـرَكات
فَتَنْشَـرِحْ صُـدورُها لَمَّا دَعَتْ مَعَ الدُّعاة
وَ تَعْـتَبِرْ وَ تفْـتَكِرْ كَمْ وَهَبَ اللهُ هِبَات
خَـلَقَهَا مِنَ العَـدَمْ غَمرَها بِالنِّعَمات
جَعَـلَ لها ما في سَماهْ وَ أَرْضـِهِ مُسَخَّرات
ثُمَّ أَتَـمَّ نِعْمَتَهْ بدِينِ خَيرِ الكائِنات
عسَى يُديمْ هـذا النَّعِيمْ بِمَوتِ حُسْنِ الخاتِمات
قالَ بِـذَا قومٌ كِبَارْ وَ صَدَّقَتْهُ التَّجْرِبات
فلا يَعُودُ مَنْ خَرَجْ إلّا على أَحْسَنْ صِفَات
مِن كلِّ مُخْلِصْ لِلإلَهْ مَا لَهْ طَمَعْ في فَانِيات
وقالَ قَوْمْ: إنَّ المُرَادْ بِالطَّائِفات الباقِيات..

(١) أي: كتاب بداية الهداية، للإمام حجةِ الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[التوبة: ١٢٢]..

تخلّفوا يتفقّهون عِنْدَ النَّبِيّ زَيْنِ الصِّفات[1]
ففقّهوا المجاهدينْ عِنْدَ الرُّجوعْ مِنَ الغُزَاة
و الحُكْمُ هذا مُسْتَمِرّ عِنْدَ الفريقَيْنِ الهُداة
يا مسلمينْ: هذهِ فُصول تَشْرَحُ شُئُونًا ظاهِرات
أمَا تَرونَ ما دَهَى الْـ إسلامَ في كُلِّ الجِهات
وَ سَلَّطَ اللهُ العِدَى على الفِئاتِ المُسلِمَات
تكاتَفَتْ عَلَيْهِمُ كُلُّ الشُّعوبِ الكافِرات
كَمَا أَتَى عَنِ النَّبِي مثل قصاعِ الأكَلات[2]
لِأنَّهمْ صارُوا غُثَاءْ كَمَا غُثَاءِ السَّائِلات
هذا جزَا مَنْ سلكُوا في الطُّرُقِ المُخْتَلِفَات
و أَهمَلُوا مخطّطَ الْـ قرآنِ في المُعامَلات

(١) يشير نفع الله به إلى ما قاله العلامة البيضاوي في المعنى الآخر لهذه الآية حيث قال: قد قيل للآية معنىً آخر، وهو أنه لما نزل في المتخلفين مانزل.. تسابق المؤمنون إلى النفير، وانقطعوا عن التفقُّهِ فأُمروا أن ينفر من كل فرقة طائفةٌ إلى الجهاد، ويبقى أعقابُهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقّهُ الذي هو الجهادُ الأكبر، لأن الجدال بالحُجّة هو الأصل المقصود من البعثة فيكون الضمير في: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾ و: ﴿وَلِيُنذِرُواْ﴾.. للفِرَق البواقي بعد الطوائف النافرة للغزو، وفي: ﴿رَجَعُوٓاْ﴾..للطوائف النافرة، أي: لينذروا البواقي من قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم حصّلوا أيام غيبتهم من العلوم، وتقدير الآية على هذا القول: فلولا نفر من كل فرقةٍ طائفة وجلس طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم الخارجين للغزو إذا رجعوا إليهم من غزوهم. اهـ البحر المديد لابن عجيبة الإدريسي.

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه أبو داود وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «يوشِكُ الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأَكَلَةُ إلى قصعتها» فقال قائل: مِنْ قِلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ فقال: «بلِ أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غُثاءٌ كغثاء السيل ولَينْزِعنَّ الله من صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذِفنَّ الله في قلوبكم الوهَنَ، قيل: وما الوهَنُ يا رسول الله؟، قال: «حُبُّ الدنيا وكراهية الموت»..

و حَكَمُوا بِغَيرِ مَـا | أَتَى لَنَـا فِي البَيِّنـات
بِمثل قَانُونٍ وعُرْفٍ | وتَابَعُوا أَشْقَى الشُّقَاة
فَمَنْ حَكَمْ بِغَيْرِ مَا | أَنْـزَلَ إِلـهُ الكائِنـات
فَسَقْ، ظَلَمْ، كَفَرْ، كَذَا | أَنْزَلَها في المائِدات[1]
نَعُوذُ باللهِ العَظِيمْ | و نَسْأَلُ ٱللهَ النَّجَاة
يا رَبَّنَـا يا رَبَّنَـا | يا ربَّ كُلِّ الكائِنـات
إِغْفِـرْ لنا ذُنُوبَنـا | و أَهـدِنا طُرقَ النَّجَاة
و عـافِنا مِنَ البـلايا | ظاهِراتٌ و خـافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرسُولْ | و دمِّـرِ القومَ الطُّغاة
و نَجِّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ | في الدَّارْ ذِهْ والآخرات
و الحمْـدُ لله خَتْمُهَا | وعلى النَّبي أَزْكَى الصَّلاة
وَ آلِـهْ و كُلِّ الصالحينْ | عَدْكُلِّشَيْ ءْ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حينْ | و الـرَّحَمات والبـركات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]..


الجزء الأول


الباب الأول

الباب الأول من القسم الأول

الفصل الأول من الباب الأول من القسم الأول

۞ في حث المسلم والمسلمة على التمسك بالدِّين وذمِّ التبرُّج والمتبرِّجة وما يتبع ذلك وعدد أبياته ١٠٢:

الحمدُ للهِ ربِّنا … على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيّبًا … عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
و صلِّ ربي على محمّدْ … و آلِهِ أهلِ المَكْرُمات
والأنبياءْ وصَحبِهِمْ … والصالحينَ والصّالحات
مِلءَ العوالِمْ كلِّها … و عَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامْ في كلِّ حِينْ … والرَّحَمات والبَركات
هذهْ نصائحْ أَولياءْ … أَطفالِنا هُمْ و البنات
كُلُّ بَنِينَ يُولَدُونْ … على أعزِّ الفِطَرات[1]
لو تُركوا لَنَطَقُوا … بالكلماتِ المُنْجِيات
لكنَّهُمْ يُنصَّرُونْ … يُمجَّسونَ بالتَّربِيات
فاَستمِعوا يا مُسلمين … كلامَ ربِّ الكائنات
يقولُ: قُوا أنفسَكُمْ … نارًا و كلَّ العائِلات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يُهوّدانه أو يُنصّرانه أو يمجّسانِه» كما في الموطأ وغيره..

أَهْلُكَ لَدَيكَ مُسْتَوْدَعُونْ — يا حـارِسَ المُستَودَعات
البِنْتُ لا تَصلُحُ سِوىٰ — في البيتِ تُصبِحُ أَوْتَبَات
الصَّوتُ عورَهْ، والشَّعرُ — عَورَه، فَكَيفَ الثَّانِيات؟
أَوّلُ تُعَلِّمْ مِنْ عُلو — مِ، الدِّينِ عِلمَ الواجِبات
تَعرِفْ مسائِلَ دِينِها — والباقِياتِ الصالحات
سَتَستُرُكَ يومَ النُّشُو — رِ، مِنْ جَحِيمِ اللاَّهِبات
هـذا إذا ربَّيتَها — بِسَترِها إلى المَمات(١)
فإنْ يَخُنْ قَوَّامُها — دارَتْ عليهِ الدَّائِرات
حافِظْ على تَحجِيبِها — مِنَ السِّنينَ الباكِرات
لِأَجلِ يَسلَمْ دِينُها — مِنَ النِّيَابِ النَّاهِشَات
لأنَّها إنْ أُهمِلَتْ — بلا أَدَبٍ وتَربِيَات..
جَرَفَها سيلُ الوَباءْ — إلى البِحارِ المُغرِقات
فتنعَكِسْ أُمورُها — ترى القبائِحَ حَسَنات
تَصيرُ تَهزَأُ بالنِّسا — ءِ، المؤمناتِ الصالحات
الذاكِراتِ اللهَ كَثيرْ — المُحصَناتِ الغافِلات
تَنظُرُ إليهِنّ باحتِقارْ — تَظُنُّهُنّ مُغفَّلات
إذا طَغَتْ فَلَنْ تَعُودْ — لَوْ رُبِّطَتْ بالسِّلسِلات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه البخاري ومسلم: «من ابتُلِي بشيء من هذه البنات فأحسن إليهن كُنَّ له سِتراً من النار»، وفي رواية عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من أمتي أحدٌ يكون له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن صحبتهن إلا كُنَّ له ستراً من النار» وفي رواية: «إلا كُنَّ حجاباً له من النار»..

نَصـائِحُكِ بِلا قَبُولْ فَعُدَّهَا فِي ٱلضَّائِعات

وَأَنْتَ جـاهِلْ عِندَهـا مَحْسُوبٌ فِي ٱلْمُسْتَحْقَرات

أَحْسَنْ لَـهَا مِنْ مَجْلِسِكْ لَعِبْ رِياضَهْ أو كُرَاة[1]

والعارُ لَكْ والنـارُ بَعْدْ لِمَنْ رَضِي بِالمُـنكرات

فاغرِسْ لها صِفاتِ خَيرْ مِنْ قَبْلِ تبديلِ الصِّفات

عَـلِّمها أَنَّ الخَطَـرْ فِي صُحْـبَةِ المُتَبَرِّجـات

و مِنْ زميـلاتِ الدُّروسْ الكاسِلاتِ عَنِ ٱلصَّلاة

مَنِ ٱشْتَغَـلْنَ بِالغِنـاءْ و بالصُّحُفْ والنَّشَـرات

و لا ٱهتمامْ لَهُنَّ بِدِينْ و لا بِما بَعْـدَ المَمَات

فَمَنْ يُجَالِسْهُنَّ هَلَكْ إلَّا لِنُصحِ ٱلهالِكات

و ٱذْكُرْ لها أَنَّ النَّظَرْ إلى صُوَرْ مُحَرَّمـات..

أَكْبَرْ خَطَـرْ على البَشَرْ وَاشرَحْ صِفَاتِ ٱلصالحات

و ٱذكُرْ لها ٱزواجَ النَّبي اَلطيِّباتِ الطَّاهـرات

دَخَـلْ على طه النَّبي عـليهِ أَزكَى الصَّلَوات

أَعمَى وعندَهْ زوجتَاهْ[2] بَيْنَ يَدَيهِ جَـالِسـات

فقـالْ : قُومـا، قـالَتا: نَجْلِسْ لَدَيكُمْ سَاكِتَات

لِأَنَّهُ ٱعمى ، قـال: لا فَـأَنْتُمَـا لَـهُ مُبْـصِرات

---

(١) أي: كرة القدم.

(٢) يشير نفع الله به إلى حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كنت أنا وميمونة عند النبي ﷺ فجاء ابن أم مكتوم يستأذن وذلك بعد أن ضُرِب الحجاب، فقال: «قُوما»، فقلنا: إنه مكفوفٌ ولا يُبْصِرُنا فقال: «أفعَمْيَاوانِ أنتما لا تُبْصِرانِه»؟ رواه البيهقي وغيره..

مَنَعَهُنّ لا يَنْظُرانْ أَعْمَى وَهُنّ لَـهُ أُمّهَات
و كان سيِّدنا ٱلحَسَنْ ثُمَّ الحُسينُ أَتْقى التُّقَاه
لا يَدْخُلانِ على أمِّها تِ، المؤمنينَ الخَلَوات
وَهُنّ مَحَارِمُ فَوقَ ذا وَمَنْ كَهُمُ في الصِّفات؟
فَمَن مَشَى غيرَ طريـ قِ المصطفَى أَخْطَى النَّجاة
أَخْطَى ٱلطريقَ المُستقيمْ إلى طُرقٍ مُتَفَرِقات
خَطّطَها ٱبليسُ اللَّعينْ لِلخاسِرينْ والخاسِرات
و كانَ كُلُّ المسلمين نِساؤُهُم مُحَجَّبات
حَتَّى غُرَفُهُنّ مُحَصّنَهْ يُعلُونَ فيها النّافِذات
رِجالُهُنّ قُوّامُهُنّ و للبُيُوتْ هُنّ راعِيات
تَنْفِرُ إذا تَرَى الرِّجَالْ كَمَا ظِبَاءٍ نافِرَات
أَصْوَاتُهُنّ مُنكَّرَه وَ صِهرُهُنّ مَوتُ الفُجَاة
فَٱلحَمْوُ موتْ قَالَ النّبي وَهوَ: الصَّهيرُ للعائِلات[1]
و الآنْ جاءَ آخِرْ زَمانْ فِيهِ المَساوي حَسَنات
هَلَوْهْ هَلوهْ مَعْ أَجنَبي بِنَغَمَات و ضِحِكات[2]
تقولُ: ما في القلبِ شَيّ وَ اللهُ عَليمٌ بِالخَائِنات
تَعْرِفُ صُورَ في ٱلتَّلَفْزُونْ لِأُمَرَاءِ كُلِّ الجِهات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجلٌ من الأنصار: أرأيت الحمو؟ قال: «الحَمْوُ المَوت» رواه البخاري ومسلم
والحمو: أخو الزوج وأقاربه كابن العم ونحوه.. قاله الليث.
(٢) أي: تحادث الأجنبي بالتلفون.

فقُلْ لَها: غُضِّي البَصَرْ وَٱقْرَي (وقُل لِلمُؤمنات)[1]
وَٱستَبْدِلي بالتّلْفَزونْ كِتابَ رَبِّ الكائِنات
و اِحْذَري مِنَ السِّبابْ فالنارُ لِلْمُحَارِشات
وَ اُتْرُكِي كُلَّ الذُّنوبْ فَهِيَ السُّمُومُ القاتِلات
وَ اُعتَكِفِي على القَراةْ تَنْفَعُكِ مِنْ بَعدِ المَمَات
لا تَهجُري ٱلقُرآنَ قُو مِي، فِي ٱللَّيالِ المُظْلِمات
فَرَكْعَتانْ فِي جَوفِ لَيلْ تَعدِلُ مِئَاتِ الرَّكَعات
و أَكْثِري مِنَ الدُّعاءْ وَ مِنْ صَلاةِ النَّافِلات
وَ مِنَ ٱلصَّلاةِ على النَّبِي عَليهِ أَفْضَلُ صَلَوات
والبَاقِياتِ الصَّالِحاتْ وَ هُنَّ أَرْبَعَ كَلِمات
سَبِّحْ إِلهكَ، وٱحْمَدَهْ، هلِّلْ، وكبِّرْ لَكَ مِئَات[2]
بِكُلِّ كَلِمَهْ غَرْسٌ في الْـ جنّاتِ، زِدْلَكَ غَرَسَات
يَكْفِيكَ ما قَدْ سَجَّلوا الْـ ـمَلائِكَهْ في المَاضِيات
مِنَ الكِبَارِ و الصِّغا رِ، واللَّعِبِ والمَسْخَرَات
مُسجِّلاتٌ نَاطِقَهْ مَعهَا المَفاصِلُ شَاهِدات
تَشْهَدْ بِما قَدْ عَمِلتْ وَ أَلْسِنَتُهُمْ سَاكِتات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف:٤٦] وقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾ [مريم:٧٦]..

مَنْ ضاعَ مِنْ عُمْرِهْ قليلْ ... سَتَنْقَلِبْ لَهْ حَسَرات(١)

وِ إِنْ أَضاعَهْ في ذُنوبْ ... يُبَدِّلوها جَمَرات

إِلَّا إذا آمَنْ و تَابْ ... ثُمَّ عَمِلْ بالصَّالِحات(٢)

يَا فَوزَ مَنْ لَمْ يَشْتَغِلْ ... إِلَّا بِطاعَهْ أو قِرَات(٣)

يا رَبّنا يا رَبّنا ... يا ربَّ كُلِّ الكائِنات

إِغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا ... و أَهدِنا طُرَقَ النَّجاة

و عافِنا مِنَ البلايا ... ظاهِراتْ وخافِيات

وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرَّسُولْ ... و دَمِّرِ القَومَ الطُّغاة

و نَجّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ ... في الدارِ ذِهْ والآخِرَات

و الحمدُ لله خَتْمُها ... وعلى النّبي أَزْكَى الصَّلاة

و آلِهْ وَكُلِّ الصالحينْ ... عَدَّ كُلِّ شَيْءٍ في الكائِنات

مَعَ السلامْ في كُلِّ حِينْ ... والرَّحَمات والبَرَكات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قول الشيخ محمد الباغرمي في «وصية الإخوان»:

ومَنْ تفُتْهُ ساعةٌ مِنْ عُمْرِهِ ... تكُنْ عليهِ حسرةً في قبرِهِ

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان: ٧٠ - ٧١] وإلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ [مريم: ٦٠].

(٣) أي: قراءة القرآن.

الفصل الثاني من الباب الأول من القسم الأول

في الحثِّ على الحجاب، والفرقِ بين بيوت أهل الحجاب وأهل السفور، وما يتبع ذلك وعدد أبياته ٩٤:

الحمدُ للهِ ربّنا — على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيبًا — عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
و صلِّ ربي على محمّدٍ — و آلهِ أهلِ المكُرُمات
والأنبياءِ وصَحبِهِمْ — والصالحينَ والصّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلِّها — و عَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حينْ — والرَّحَمات والبركات
يا أهلَ العُقولِ الذّاهِلَهْ — أَنتُمْ سُكارى أَوْ سُبات
ماتَ الحياءُ مَعَ العفافْ — ماتَ الشَّرَفُ والدِّينُ فَات
بَنَاتُكُمْ وسْطَ الطُّرُقْ — مَعَ مفاتِنْ ظاهِرات
يَتَمَتَّعُونْ أَهلُ الفسوقْ — بالنَّظَراتِ الخائِنات
حالَةُ رَذَلْ، أَوْلَى لَكُمْ — مِنْ هذِهِ الحالِ المَمَات
هيَّا أدرِكوا هذا الخَطَرْ — فإنَّ مِنْ بَعدِهِ شَتَات
فبَطْشُ ربِّي إنْ بَطَشْ — عَمَّ البَرِي و المُجرِمات
يسلِّطُ الأَشرارَ فوقْ — مَنْ لا أنكَروا لِلمُنكَرات
و رُبَّما إذا دَعَوا — لا تُستَجَابُ الدَّعوات[1]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر أو ليسلطنَّ اللهُ عليكم شرارَكم ثم يدعو خيارُكم فلا يستجاب لكم» رواه الطبراني وغيره..

فالمُنكراتُ إنْ ظَهرَتْ عمَّتْهُمُ المعَاقَبات
و الساكتينَ القادِرينْ مُشْتَرِكينَ مَعَ العُصاة
قال النبي إذا فَسَقْ شبابُكم و الشَّابَّات
إذا طَغَى النساءُ وصارْ بعضُ المعارِفِ مُنكَرات
تَنْزِلْ فِتَنْ تُصْبِحْ عُقُو لُ، النّاسِ فِيها حَائِرات[1]
وقالَ صلَّى اللهُ عليهْ يَصِفُ عَبيدَ الشَّهَوات
التَّاركينَ الصلواتْ الشَّارِبينَ المُسْكِرات:
يَعْتكِفُونْ على الشَّرابْ و اللَّهوِ و المُغَنّيات
فَيُصْبِحُونْ خنازِرَه وَ قِردَهْ مُمَسَّخَات[2]
و الغيُّ في أَسْفَلَ لَظَى مَحَلُّهُمْ بَعدَ المَمَات
آخِرِ زمانْ الأَكْثَرُونْ في الأرضِ.. أَبْناءُ الزُّنَاة
فَهُمْ خَرابُ الأرضِ هُمْ دَمَارُها و المُهلِكات
كذا طُغاةُ الأغنياءْ أَهلُ القُصورِ الرَّافِعات

(١) يشير نفع الله به إلى حديث أبي أُمامة عن النبي ﷺ حيث قال: «كيف بكم إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم»، قالوا: وإِنَّ ذلك لكائن؟، قال: «نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون»، قالوا: وما أشد منه يا رسول الله، قال: «كيف إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً»؟، قالوا: وكائنٌ ذلك يا رسول الله؟؟، قال: «نعم وأشد منه سيكون يقول الله: بي حلفتُ لأتيحَنَّ لكم فتنةً يصيرُ الحليمُ فيها حيران» ذكره الإمام السيوطي في الجامع الكبير.

(٢) يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام «يبيتُ قومٌ من هذه الأمة على طُعْمٍ وشُرْبٍ ولهوٍ ولعبٍ فيصبحون وقد مُسخوا قردةً وخنازير ولَيُصيبنَّهُمْ خَسْفٌ وقَذْفٌ حتى يصبح الناس فيقولون خُسِفَ الليلة بدار بني فلان خواصَّ ولَيُرْسَلَنَّ عليهم حاصِبُ حجارةٍ من السماء كما أُرسلَتْ على قوم لوط قبائل منها، وعلى دُورٍ بِشُربِهِمُ الخمرَ، ولُبسِهِمُ الحرير، واتخاذهمُ القَينات، وأكلِهِمُ الربا، وقطيعتهم الرحم» رواه أبو داود الطيالسي وأبو يعلى الموصلي..

المُتـرَفينَ هِمَّتُـهُـمْ بُطُونُهـمْ و الشَّهَوات
لا يَحْسِبُونَ حِسابَهُمْ لِمَـا يقَعُ بَعْـدَ المَمَات
أمَـرَهُـمْ فَفَسقُوا في سُورةِ الإِسراءِ جات[1]
يا مُسلِمَةْ : مَـا سَالِمَهْ إِلَّا ٱلنسـاءُ القَـاعِدات
مـلازمـات بُيُوتِـهِنّ لِأَنـهُنَّ الـرَّاعِيات[2]
بِذَا أَمَـرْ خيرُ البَشَرْ عَـليهِ أَزْكَى الصَّـلوات[3]
«وقَرْنَ في بُيُوتِكُنّ» هَـذا خِطَابٌ لِلأُمَّهات
لِأُمَّـهَاتِ المُؤمِنينَ وَهُنَّ أَطْهَرُ طَاهِـرات[4]
فَغَـيْرُهُنّ أَولى بِذَا مِنَ ٱلنِّسـاءِ النَّاقِصـات
يَسْتَشْرِفُ الشـيطانُ مَنْ مِنَ ٱلنساءِ خَارِجات
حتى و لو تَحْتَ الحِجابْ فَكَيفَ مَنْ هُنّ كَاشِفات
يَقْنُصُ بِهِنّ مَنْ تَبِعُوه فَهُنّ لَهُ أعظَمُ شَـبَكات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء: ١٦]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه السلام: «كُلُّكُمْ راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيَّته فالأمير الذي على الناس راعٍ عليهم وهو مسؤول عنهم، ألا وإن الرجل راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤول عنهم، ألا وإن المرأة راعيةٌ على بيت زوجها وهي مسؤولة عنهم، والعبدُ راعٍ على مال سيده وهو مسؤولٌ عنه، ألا فكُلُّكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته» متفق عليه..

(٣) يشير نفع الله به إلى حديث ضمرة ابن حبيب قال: قضى رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة رضي الله عنها بخدمة البيت وقضى على عليٍّ ما كان خارج البيت. اهـ إتحاف الخيرة.

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

أَفضَلُ صَلاَةٍ مِنَ الحَرَمِ صَلاةُ بَيْتِكِ يا فَتَاةْ[1]

فَلاَزِمي بيتَ الحِجابْ إِذا تُـرِيدِينَ النَّجَاةْ

لمَّا نَزَلْ: «وَقَرْنَ فِي» و بلَّغُوها المُؤمِناتْ..

فَهِمْنَها سَمِعْنَها بَعْدَ السَّماعِ طائِعاتْ

مُشَمِّراتٌ لِكُلِّ خَيرٍ وَفي البيوتِ خادِماتْ

و لا بَقِي مَعهُنَّ فَراغْ ولا خُروجَ لِلتَّمْشِياتْ

أَيْنَ فَراغْ مَنْ لِشُئُونْ هذي البُيُوتِ رَاعِياتْ؟

وَصَفَهُنَّ خَالقُهُنَّ وَ أَطْنَبَ المُواصَفَاتْ

في سُورَةِ الأَحزابِ مِنْ صِفاتِهِنَّ عَشْرِ صِفَاتْ

المسلماتِ المؤمناتْ القانتاتِ الصادقاتْ

الصابراتِ الخاشعاتْ مُتَصَدِّقاتٌ وَصائِماتْ

و حافِظاتٌ فُروجِهِنَّ و للإلهِ ذاكِراتْ

أَعَدَّ سُبحانَه لَهُنَّ أجرًا عَظيمٍ وَمغفِراتْ[2]

هٰذِهِ صِفاتُ نِساءِ الجِنا نِ، النَّاعِماتِ الخالِداتْ

فاتَّبِعي خَيرَ النِّساءِ لِتَسعَدي بَعدَ المَماتْ

(١) يشيرنفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «النساء عورة وإنَّ المرأةَ لتخرج من بيتها بلباسٍ يستشرفها الشيطان يقول: ما مررتِ بأحدٍ إلاأعجَبْتِهِ، وماعبدتِ امرأةٌ ربها بمثل أن تعبُدَهُ في بيتها» رواه البيهقي.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ما يستوي بيتُ الحِجابْ مَعَ بُيُوتٍ كَاشِفات
أَيْنَ الثُّرَيَّا و الثَّرى؟ أَيْنَ الذَّهَبْ مِنَ الحَصَاة؟
فَرقٌ كبيرٌ بينَ قُصو رِ، عامِراتٌ وَخارِبات
أَهْلُ الحِجابْ بُيُوتهمْ تَنْزِلُ عليها الرَحَمات
تَحُلُّها المَلائِكَهْ وَغَمَرَتْها ٱلبَرَكات
وَ نُورُها لِأهلِ ٱلسّماءْ مثل النُّجُومِ الشَّارقات
فيها الصَّلاهْ والصَّدَقَهْ فيها الصِّيامْ فيها القِرَاةْ
فيها النساءُ المؤمِناتْ المُحْصَناتُ الغافِلات
فيها العَفَافْ فيها الحَيَاءْ فيها بَضَائِعٌ غَالِيات
ما نالَها مَنْ رَامَهَا أَيْنَ السماءُ الرَّافِعات؟
يَنْظُرْ إليها الفاسِقُونْ فَيَرجِعُونَ بِالحَسَرات
يُقَلِّبُونْ وجُوهَهُمْ و يُكْثِرونَ النَّظَرات
ثُمَّ يُعِيدُونَ ٱلنَّظَرْ فَلا يَرونَ بَعْضَ الصِّفات
هذِهْ عُيونٌ خَائِنَهْ تُرْمَىٰ بِسَهْمٍ يا رُماة
رُوحُ البيوتْ و نورُها .. نساؤُها المُحَجَّبات
هذِي ٱلجَواهِرْ و الدُّرَرْ هذِي الكنوزُ المَخْفِيات
هذِهْ خبايا في ٱلزَّوا يا، و نفائسُ مُثْمَنَات
أَمَّا بُيُوتْ أَهْلِ السُّفورْ قَدِ اكْتَسَتْ بِالظُّلُمات
محطَّةُ ٱبليسِ ٱلرَّجِيمْ فيها يَظَلِّي وَيَبَات
قَدْ خَرِبَتْ مِن التُّقى وَعُمِرَتْ بالمُوبِقات

فلا سُرورٌ فيها ونُورْ | مثل القُبورِ المُوحِشات
فيها السُّفورُ، فيها الفُجُورْ | فيها الشُّرورُ مُتوَفِّرات
وَ خيرُها قَدْ أخرجُوهْ | مَعَ ٱلنساءِ السَّافِرات
هَـذِهْ بُيُوتْ عَـزِيزُها | يُباعُ بَينَ الكَاسِدات
قُـصورُهـا مُـشيَّدَهْ | و في ٱلحقيقهْ خـاوِيات
فـلا بَقِي فـيها أَمَـلْ | لِمُتَّقِـينَ و لا عُـصَـاة
لأنَّ مَـا فـيها سِوَى | ماعُونْ، فَرْشْ، وَأَدَوَات
كانوا بهـا رِجَالُها | بِهِمْ تـراهـا عَـامِرات
فـما خَـرَجْ مِنْ بابِها | قِسمُ الرِّجالْ هُمُ ٱلرُّعاة
و مـا تَـضُـمّ أبوابُها | فَلِلنّسـاءِ المُحْـصَنات
كذا قَسَمْ كذَا حَكَمْ | طَـهَ عـليهِ الصَّلوات[1]
يا رَبّنا يا رَبّنا | يا ربَّ كُلِّ الكائِنات
إغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا | و أهـدِنا طُرقَ النَّجاة
و عـافِـنا مِنْ البلايا | ظاهِـراتْ وخـافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرّسُولْ | و دَمِّـرِ القَومَ الطُّغـاة
و نَجّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ | في الـدارِ ذِهْ والآخِرَات
و الحمْـدُ لله خَـتْمُها | وعلى النّبي أَزْكَى الصَّلاة
و ٱلِـهْ وَكُلِّ الصالحِينْ | عَدْكُلّ شَيْءْ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حِينْ | والـرَّحَمَـات والبَـركَات

(١) يشير نفع الله به إلى حديث ضمرة ابن حبيب المتقدم قال: قضى رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة رضي الله عنها بخدمة البيت وقضى على عليٍّ ما كان خارج البيت. اهـ إتحاف الخيرة.

الفصل الثالث من الباب الأول من القسم الأول

في ذكر شيء من مفاسد التبرّج، وضررِ الداعين إليه، والدعوةِ إلى التوبة، وما يتبع ذلك. وعدد أبياته ١١٥:

الحمدُ لله ربّنا على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيّبًا عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلّ ربي على محمّدٍ و آلِهِ أهلِ المكرُمات
و الأنبياءِ وصحبِهِمْ والصالحينَ والصّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلِّها و عَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حِينْ والرَّحَمات والبركات
هذا خِطابُ مَنْ خَدَعُو هُنَّ، عابدونَ الشّهَوات
فَيا عزيزاتِ المنالْ ظِبَا الفلاءِ النّافرات
أينَ الدّيانَةُ و العفافُ؟ و أينَ وصفُ المؤمنات؟
ما تَستحِينَ بَيْنَ الملا غادياتٌ وَ رائحات
قضَى عَلَيكُنّ ذا السُّفُورُ العارُ فيهِ والنارُ جَات
و حطّكُنّ مِنَ النُّجومِ إلى التُّخومِ السّافِلات
ما ينبغي عِلْقُ الذَّهَبْ يُرمَى إلى المُستقذَرات
فلو ترى عُمْيَ القلوبْ رجالَهم مَعَ البنات
مُختَلِطينَ تَظُنُّهُمْ إخوانَ بينَ الأَخَوات
تصادقُوا لَكِنْ جميعُ ما يَعمَلُونَهُ معصيات
لَهُمْ مقاصِدُ ثانيَةٌ في الحَرَكاتِ والسَّكَنات

صداقةُ الجيلِ الجديدْ ... في المُدُنِ المُتَمَدِّنات
كُلُّ صديقٍ عقيلَتُهْ ... وصديقتُهُ مُتَساويات
هذا رَجُلٌ تَقَدُّمِي ... يَدْرُسُ دُروساً راقيات
وَعَاشَ فِي أَرْضِ ٱلغَضَبْ ... حَيْثُ نُزُولِ ٱللَّعَنَات
وكَمْ تَلَقَّى مِنْ دُروسْ ... مِنَ ٱلفِئاتِ ٱلكافِرات
وَكَمْ تَذَلَّلَ عِنْدَهُمْ ... لِيَرْفَعُوهُ دَرَجَات
فَهُمْ لَدَيْهِ الكُبَراءُ ... وَٱلخُبَرَاءُ وَالدُّهاة
لا يَسْتَحِقُّ غَيرُهُمْ ... حَياةً في هذي ٱلحَياة
ولا دَرَى بِأَنَّهُمْ ... أَعْدَاءُ إِلهِ الكائِنات
وأَنّهُمْ وأهلَهُمْ ... مُنْغَمِسُونَ في ٱللَّعَنات
يَتَمَتَّعُونَ هُنَا قَلِيلْ ... وبعدَ ذا في الهاوِيات[1]
وكُلُّ مَنْ أَحَبَّهُمْ.. ... قَرِينُهُم في ٱلحُطَمات
مادِحُهُمْ يَغْضَبُ عليهِ ... ربُّ السّماءِ غَضَبَات
فالمؤمنونَ يَتَراحَمُونْ ... وَهُمْ على الأَعْداءِ قُسَاة
لَهُمْ علاماتٌ خاتِمَةْ ... «إِنّا فَتَحْنَا» واضِحات[2]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ [آل عمران: ١٩٦ – ١٩٧]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

و مَن تولّى الكافرينْ . .	كَفَرَ كَمَا في المائِدات[1]
هـذا البَليدُ قَلّدَهُمُ	في الحَرَكاتِ و السَّكَنَات
فصارَ مِنْ أَمْثَالِهِمُ	وَاستَحسَنَ المُسْتَقْبِحَات
خرَجَ بذا مِنْ مِلَّتِهْ	كَمَا خُروجِ الشَّعَرات
فَقَدْ دَرَسْ عاداتِهِمُ	و ذَاقَ طَعْمَ الحُرِيَّات
أَشْبَعَ فيها شَهْوَتَهْ	بالامْتِزاجِ بالمُومِسات
مِنْ بَعْدِ ذا صارَخَبيثْ	على جَبينِهْ غَبَرات
لا يَسْتَفيقُ مِنْ غَفْلَتِهْ	فَالنارُ لَهْ في الآخِرات
تَراهُ مَشْغُوفَ الفُؤَادْ	يُرِيدُ تحريرَ البنات
تَرَفِيهْ مِنهُ لِلشّبابْ	يَخْتَلِطُونَ بِالشَّابَّات
يُمَهِّدُونَ لَهُمُ ظُلَلْ	في النارِ مِنْ كُلِّ الجِهات[2]
يمشونَ في وَقْتِ البُرُودْ	بِحَرَكَاتٍ مُنَظَّمَات
إلى الحَدائِقِ و النُّزَهْ	وَلِشَرابِ القَهَوات
على كَراسِيَ بينَهُمُ	مِيزُ اللَّعِبِ والطَّاوِلات
فَيَجلِسونْ، يا قَهوَجي:	هاتِ الشرابَ وَهَاتْ هَات
و بعضُهُنّ مُثَقَّفَهْ	تَعرِفُ تَسيرُ في الطُّرُقات
رُخصَهْ تَمَشَّى وَحدَها	تَرْكَبُ مَعَ أهلِ التّكسِيات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[المائدة: ٥١]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦]..

وَأهلُ التّكَاسِي يقنُصُونْ ... تَفَـضَّلِي سِتَّ البنات
أَهْلاً و سهلاً مُسْتَعِدّ ... لِمَـا لَكُمْ مِنْ خَـدَمَات
تحتَ أمرِكُمْ في أيّ وَقتْ ... وَ كَمْ كَلامْ وَ نَغمَات
يمشي رُوَيْدَاً لأجلِ الحَديثْ ... يَطُولُ و المُغَـازَلات
ثالِثُهُم شيطانُهُمْ ... مَـدَّ حبالَ الشَّبَكَات
دَلّالُ أَسْواقِ الجَحِيمْ ... لا بُدَّ مِنْ مُبَايَعَات
إمَّا زِنَا عينٍ أو لِسانْ ... أَو لَمْسَ لِلمُصَـافِحَات
وانْ كانْ تَمَّ البيعُ لَف ... يَعرِف طُرقَ لَهُ ثانيات
وَ اعمـارُهُمْ و أعمالُهُمْ ... جَـمِيعُها مُسَجَّلات
في صُحُفِ المـلائِكَهْ[1] ... و في صَحَـائِفْ ثانيات
الخيـرُ فيها والشُّـرورْ ... والحَـرَكاتْ والسَّكَنَات
تَأتي بِأعضَـاءْ نَاطِقَهْ ... فَـتُظهِرُ المُخَبَّئَات
و في جهنَّمْ بِيـرُ نارْ ... تَسِيلُ قَيحْ مِنَ الـزُّنَاة
لا يُفرِحُ الشيطانَ شَيء ... مِثْلُ النساءِ الخَـارِجات
يَقْنُصْ بِهِنّ أهلَ الفُسُوقْ ... لأنّهُنّ لَـهُ شَـبَكَات
قـال النبي: إنَّ النسا ... ء ، المُقْبِلاتْ والمُدْبِرات
في صُورَةِ الشيطانِ هُوَ ... قَوَّادُهُنّ لِلفَاحِشَـات[2]

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ – ١٢] مع قوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عبس: ١٣ – ١٦].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله ﷺ: «إن المرأة تُقبل في صورة شيطان وتدبِرُ في صورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة أعجبته فليأتِ أهله فإن الذي معها مثل الذي معها» رواه البيهقي وغيره...

يَقُولُ لها: إمْشيْ رُوَيدْ بحركَاتٍ مُنَظَّمَات

أَمَا ترَيْنَ النّاظِرينْ عُيُونُهُمْ بكِ مُحْدِقَات

يتأَمّلُونَ لَعلَّهُمْ يرَونَ بعضَ المَخفيات

و بعضُهُنّ قدْ لَبستْ رَقيقْ، لُبسَ العاصِيات

لِباسْ لا يسْتُرُ بَدَنْ و لا تَصِحّ فيهِ الصَّلاة

المؤمِنةْ لا تلبسُهْ إلّا لِزَوجٍ في الخَلَوات

و بعضُهُنّ في بنَطلُونْ مثل جُنُودِ الصّاعِقَات

تُمهّدُ اسبابَ الفُجُورْ و وَسَّعَتْ في الشَّبكَات

وَ أهلُ النِّيارِ يَلْبَسُونْ ثيابْ مثلهْ شاعِلات

لِبَاسْ يحكِي ما وَرَاهْ تَنْزلُ عليه اللَّعَنَات

أَخْبَرَ بِذا طَهَ و قال عليهِ أزْكَى الصَّلَوات:

حرامْ يَدْخُلْنَ الجنا نَ، الكاسياتُ العارِيات[1]

وبعضُهُنّ تَلبَس شُرَابْ لِرجلِها مُلوَّنات

لِيَنظروا قَدمَها و ساقَها و العَضَلات

و في الحديث عَنِ النبي عليهِ أزكَى الصلوات:

إذا بَدَا خُفُّ المَرَهْ.. فَسَاقُها في البادِيات[2]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أَرَهما قط، قومٌ معهم أسياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأمثال أسنمة البُخْت المائلة لا يَدْخُلن الجنة ولا يجِدْنَ ريحها وإن ريحها ليوجد من كذا وكذا» رواه مسلم..

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه الديلمي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إذا بدا خفُّ المرأة بدا ساقها».

بكُلِّ نَظرَهٗ معصِيَهٗ وَكلِّ خُطوَهٗ معصِيات
و العينُ تَزني و اليدَانْ والرِّجلُ قُل لِلغافِلات
الذَّيلُ شِبرٌ، قال النبي: مَنْ خالَفَهٗ مِنَ القُساة[(١)]
ومَنْ نظَرٌ، ومَنْ نُظِرٌ ومَنْ رضي بِذا.. عُصاة[(٢)]
و كلُّ عَينٍ ٱمتَلأَتْ حرامْ.. تُملَى جمَرات
يا طالبًا شفا عُيونْ قَدِ ٱمْتلَتْ مُحَرَّمات:
إغْسِل عُيُونَكَ بالدُّموعْ خُصوصَ دَمْعِ الخَلَوات
وٱحفَظْ لعينِكَ فَلَها شَأْنٌ كَبيرٌ في ٱلآخِرات
أمَا عَلِمتَ أفضَلَ نَعِيمْ وَسْطَ الجِنانِ الخالِدات
هُوَ النَّظَرُ إلى الكَرِيمْ خَلِّ عُيُونَكْ طاهِرات
وَكَيفَ تظفَرُ بالنَّظَرْ عُيونْ كانَتْ خائِنات؟
واللهُ يَعلَمُ ما تَخُونْ وما تُسِرُّ الخافِيات[(٣)]
وإنْ رَأيتْ صُورَةً حَرامْ بِغيرِ عَمْدٍ، مُصادَفات
لَكَ هذِهِ ٱلنَّظْرَهْ بِشرْطْ صَرفِ ٱلنَّظَرِ بالسُّرعات
والثانيهْ : سَهْمُ اللّعينْ ولا تطِيلِ ٱلأوَّلات
ٱلأَوَّلَهْ لَكْ يا عَلِي قالَ النبي، لا الثانِيات

(١) يشير نفع الله به إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: رخص رسول الله ﷺ لأمهات المؤمنين في الذيلِ شبراً ثم استزدْنَهُ فزادَهُنَّ شبرا، فكُنَّ يُرسِلْنَ إلينا فنذرع لهُنَّ ذراعاً. رواه أبو داود..

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رُوي عن الحسن البصري قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «لعن اللهُ الناظرَ والمنظور إليه» رواه البيهقي..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر:١٩].

فَأَنْتَ سُلطانُ الجِنانْ	فَاْعْجَبْ لِهذي المَمْلَكات[1]
فَتُبْ إِلى ٱللهِ مِنْ قَريبْ	قَبْلَ وُصُولِ البَرْقِيَات
مِنْ قَبْلِ يَأْتي عِزْرَئِيلْ	فلا تُفيدُ المَعْذِرات
يَأتيكَ بَغتَةً فَٱسْتَعِذْ	باللهِ مِنْ شَرِّ المَمَات
وٱسأَلْ مِنَ ٱللهَ كُلَّ خَيرْ	مَعَ ٱلعوافي و الثَّبَات
مَنْ تَابَ تَوبَةً صادِقَةً	تَرْجِعْ ذُنُوبُهُ حَسَنَات
يا ٱللهَ بها، يا ٱللهَ بِها	يا الله بِحُسْنِ الخَاتِمات
يا رَبَّنا يا رَبَّنا	يا ربَّ كُلِّ الكائِنات
إِغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا	وأَهدِنا طُرقَ النَّجاة
ونَجِّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ	في الدارِ ذِهْ والآخِرَات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرَّسُولْ	و دَمِّرِ القَومَ الطُّغاة
و عافِنا مِنَ البلايا	ظاهِراتْ وخافِيات
يا ربِّ سلِّمنا مِنَ ٱلْ	أهوالِ يومِ الطَّامَّات
وَكُنْ لنا يا ربِّ في الْ	أَطباقِ تِلْكَ المُفْزِعات[2]

(١) يشير نفع الله به إلى ما روي عن سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي إن لك كنزاً في الجنة وإنك ذو قرنَيها فلا تُتْبِعَنَّ النظرة نظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة» رواه الحاكم.
ومعنىٰ ذو قرنَيها: أي ذو قرنَي هذه الأمة، وذلك لأنه كرم الله وجهه كان له شجَّتان في قرنَي رأسه، إحداهما من ابن ملجم قاتله الله والأخرى من عمرو بن وِدّ، وقيل معنى ذلك: ذو قرنَي الجنة أي ذو طرفَيها. اهـ.

(٢) شير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٦ – ١٩]

و الحمدُ للهِ ختمُها ... وعلى النبي أَزْكَى الصَّلاة

و آلِهِ وَكُلِّ الصالحينْ ... عَدَدَ كُلِّ شَيءٍ في الكائِنات

مَعَ السلامِ في كُلِّ حينْ ... والرَّحَمَات والبَرَكات

الفصل الرابع من الباب الأول من القسم الأول

۞ في ذم من يقصد بتعلّمه حُطام الوظائف، وفي الاهتمام بالشهائد وشذوذ بعض الشباب، والزجر عن ركوب الفواحش، ونصائح ثمينة وعدد أبياته ١٠٣:

الحمدُ للهِ ربّنا على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيّبًا عَدَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ و آلِهِ أهلِ المَكرُمات
و الأنبياءِ و صَحبِهِمْ والصالحينَ والصّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلِّها وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حِينْ والرَّحمَات والبركات
يا مُسْلِمُ : أدعُ اللهَ في حِفْظِكَ وحَفْظِ الذُّرِّيات
لا تقتدي بالمارِقِينْ مِنْ دِينِهِمْ و المارِقات
يؤَخِّرونَ زَوَاجَهُم بعدَ السّنينَ التامّات
مُنتظرِينَ نَتَائِجَ الـ شّهائِدِ المُزَيَّفات
شَهَائِدِ المُدَرّسِينْ بِالفوزِ و المُدَرِّسات
و الفوزُ معناهُ النّجَاحْ في الحصَصَ لا في الصّلاة
لكنّهمْ في الامتحانْ صَلّوا وزادُوا في القرَاة
و أكثَروا من الدُّعاءْ لِأجلِ نَيلِ الدَّرَجات
وَ بَعدَ هذا لا يُصَـ ـلِّي، في جماعاتِ الصَّلاة
و بَعضُهُمْ تركَها و قَدْ يُصَلِّي نادِرات
مَلعُونْ تارِكُها وَ لَوْ أَنَّهُ خرِيجُ الجامِعات

بَريّ مِنَ اللهِ والرّسولْ هذاالبغيضُأَشْقىالشُّقاة
فَمن تركَ فرضاً كُتِبْ إسْمُهُ بِبابِ الحُطمات
ما الفوزُ إلّا بالجنانْ عندَالسّباقِ في الآخِرات
لِلْمُتَّقِينْ يُزحزَحُونْ عن الجحيمِ و الحُطمات[1]
لَهُمْ هُناكَ مُلكٌ كبيرْ فيهِ الغنيمهْ و النَّجَاة
شَهَائِدُ المُدرِّسينْ القَصدُ منها.. العاجِلات
لا فائِدَهْ منها لِدِينْ بَلْ فائِدَتُها الفانِيات
مثل وظائِفْ راقِيَهْ لَوْ مِن حَرامْ أَو شُبُهَات
وبَعْضُهُمْ يبْذُلْ على تحصيلِها كَمْ رَشْوات
وصارَ مِنْ أوّلِ يومْ لا يَقْصِدُ الّا الشَّهوات
مثل مهاجِرْ أُمِّ قَيْسْ ضاعَ العَمَلْ مَعَ النِّيّات
وربّما يُصْبِحْ على الْ إسْلامِ مِنْ أعدى العُداة
كَمْ طَلَبَهْ قَدْ أَلْحَدُوا في العَصْرِ ذا وطالِبات
وخرجُوا مِنْ دِينِهِمْ كَمَا خروجِ الشّعَرات
يسعونَ في ما يَهدِمُونْ إسْلامَهُمْ دِينَ النَّجَاة
واعتنقوا مذاهِبَ الزَّ نادِقَهْ، والشُّوعِيَات
فَكُلُّ شَيءٍ لَهُمْ يُبَاحْ وَ لَوْ زَنَوا بِالأَخوات
وربّما قَدْ يفعلونْ فِعلَ قُرى المُؤتَفِكات[2]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]

(٢) المؤتفكات: أي القرى التي قُلِبَ عاليها سافلها وهي قرى قوم لوط.

مَنْ عُذِّبوا بِرفْعِها و قلْبِها و الرَّجَمات[1]
أَقْوامُ لُوطٍ كَمْ نَزَلَت عليهِمُ مِنْ لَعَنات
يَرْكَبُ رَجُلٌ فَوْقَ رَجُلٍ مثلَ الحَمِيرِ النَّاهِقات
تَفْزَعُ مِن هذا السَّماءُ والأَرضُ ثُمَّ الرَّاسِيات
ثلاثَ مَرَّاتٍ ٱلتَعَنْ[2] مِنْ فَوقِ سَبْعِ سَمَوات
قَدْ قالَ بعضُ العُلماءُ: يُحْرَقُ ويُرمى في فَلاة[3]
وبعضٌ قالَ: يُقتَلُ، وبَعْضٌ: يُرمَى مِنَ أعلى شَاهِقات
وحُكْمُهُمْ في الشَّافعي:[4] حُكْمُ الزَوانِي والزُّناة
يُجلَدُ مِائَةً قَبْلَ الزَّواجِ والرَّجْمُ بَعْدَهُ لِلْغُواة[5]
ذا حُكْمُ فاعِلِ ذا العَمَلْ والثَّانِ[6]: حُكْمُهُ ثانِيات
إنْ كانَ بالِغْ.. عَزِّرُوهُ أَوْ لا.. يُؤَدِّبْهُ ٱلوُلاة[7]
والآخِرَهْ مَنْ لَمْ يَتُبْ تَأتِي ٱلفُرُوجُ مُلاصِقَات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر: ٧٤].

(٢) أي: فاعل هذا العمل.

(٣) وهذا ما ذهب إليه سيدنا أبو بكر الصديق بإشارة من سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٤) أي: في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه.

(٥) هذا على معتمد المذهب الشافعي ومقابله: أنه يقتل مطلقاً، وفي كيفية قتله أوجه كما أشار إلى بعضها الحبيب: أحدها: بالسيف وهو أصحها كما في الروضة حيث قال النووي: قلت أصحها بالسيف والله أعلم، وثانيها: بالرجم، وثالثها: بهدم جدارٍ عليه أو رميه من شاهق.. وهذا كله في الفاعل وأما المفعول به فكما ذكر الحبيب في البيت الذي يليه أنه يجلد ويغرب إن كان مكلفاً طائعاً -أي: باختياره- سواءٌ كان محصناً أم لا، فإن كان غير مكلفٍ أو مكرهاً فلا حد عليه اهـ.

(٦) أي: المفعول به.

(٧) أي: أما إن كان المفعول به غير بالغ أدبه وليّه بما يراه.

تَشْعلُ نِيارٌ بَينَ المَلا | يا ربِّ سَتْرَكَ والنَّجاة
قال النبي: آخِرَ زَمانْ | تَرى الأُمورَ المُبكِيات
يأتُونَ شبابٌ طائِشِينَ | وَ شابَّاتٌ طائِشات
يتهارجونَ في الطُّرُق | مثل حَميرٍ ناهِقات(١)
فيهِمْ كما أقْوامُ لُوطٍ(٢) | و فيهِمُ المُتَراكِبات(٣)
لا يَقبَلُ اللهُ مِنْ ثَلاثْ | شَهادَتَيْن و لا صَلاة
إمامِ جَوْرٍ، وَمَنْ عَمِلَ | كَقومِ لُوطٍ، والسَّاحِقات(٤)
نعوذُ باللهِ العَظيم | وَ نَسْألُ اللهَ النَّجاة. .
مِنْ كُلِّ سُوءٍ، ومِنْ عَمَلْ | أهلِ النُّفوسِ الوَسِخات
يا بائِعِينْ جِنانَ عَدْنْ | وخاسرِينْ وخاسِرات:
لَعِبَ بِكُمْ عَدُوُّكُمْ | إبْلِيسُ أُستاذُ الغُواة
وغرَّكُمْ هذا الغَرُورْ | و زَيَّنَ المُقَبَّحات
دعا بصوتٍ في القلوبْ | فَقادَكُمْ بِالْوَسْوَسات(٥)

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه الحاكم عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال ذات غداة والحديث طويل إلى أن قال: «فبينما هم كذلك إذْ بعث الله ريحاً طيبة تأخُذُ تحت آباطهم وتقبض روحَ كل مسلم ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تهارج الحُمُر فعليهم تقوم الساعة»..

(٢) أي: فيهم من يفعل فعل قوم لوط.

(٣) أي: وفيهم المتساحقات.

(٤) يشير نفع الله به إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تقبل لهم شهادة أن لا إله إلا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والإمام الجائر» رواه الطبراني.

(٥) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].

لأَنّكمْ في قبضتِهْ
و لَهُ عليكمْ سُلُطات

وعَدَهُ ٱللهُ بالعذابْ
وتابِعِيهْ ، والوَعدُ آت

وما بَقِي إلّا القليلْ
مَالَهُ عليهم سُلُطَات

عِبادُ ربي المخلِصُونْ
مُحَارِبُوهْ طُوَلَ الحياة

إنْ غفلوا فمسَّهم
تذكَّروا في لَحَظات[1]

فأحبَطُوا ما دبَّرَهْ
وما نَفَثْ مِنْ وَسْوَسَات

فَرُبَّ ذَنْبٍ غسَلُوهْ
بِدَمْعِهِمْ في ٱلخلَوات

فَٱستوجَبُوا مِنْ رَبّهِمْ
ٱلمغفرَهْ و الرَّحَمات

فَيَنْدَمُ ٱبليسُ اللَّعِينْ
إذْ سَاقَهُمْ لِلمعصِيات

هذا القليلْ، أمّا الكثيرْ
يهوي بِهِمْ في الهَاوِيات

وخِسروا جنّاتِ عَدْنْ
فيها جميعُ الطّيّبات

دارَ الفرَحْ فيها دِيارْ . .
فَرَحْ، لِبَعْضِ ٱلطَّائفات

مَنْ يُفْرِحُ ٱلصِّبيَانَ والْ
أَيْتامَ بالمُفرِّحات

دارَ الهنا، دارَ المُنَى،
دارَ البقا، دارَ الثَّبَات

لا بولَ فيها لا قَذَرْ
و لا أَماكِنْ وَسِخات

فالخاسرونْ مَنْ خَسِرُوا
نَعِيمَ دَارِ الآخِرات[2]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[الحجر: ٤٢]. وإلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾[الأعراف: ٢٠١]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ [الزمر: ١٥] مع قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾[الشورى: ٤٥].

ضَاعَتْ عليهِمْ كلُّها بمعصِيَةٍ أو مَعْصِيات

إمَّا بِسَرِقَةٍ أو زِنا أَوِ اَغتِيابٍ أَو كَذِبَات

أَو بنَمِيمَةٍ أَو حَسَدٍ أَو لَعنٍ أَو مُخاصَمات

أَو بعقوقٍ أَو بِقَطِيـ ـعَةٍ، أَو بكِبْرٍ وَمُشاحَنات

أَو بِخيانَةٍ أَو بِظُلْمٍ وَكَمْ سِواها مُهلكات

فاقرأْ لها ثَالِثَ رُبُعِ إحيا اَلعلومِ النَّافِعات[1]

فالخاسِرُ المغبونُ مَنْ ضَاعَتْ عليهِ المَمْلَكات

يأخُذُها غَيرُهُ وهُوَ مَعَ النُّفُوسِ الخاسِرات

لَهُمْ ظُلَلٌ في النَّارِ مِنْ كُلِّ الجهاتِ مُظلِّلات[2]

يا ضَيعتَهُ، يا خَيبَتَهُ يا حَسرَتَهُ بالحَسَرَات

هذا لِمَنْ تابَعَ هَوَا هُ، باتِّباعِ الشَّهَوات

و لا رَجَعَ ولا سَمِعَ و لا فَزِعَ مِنْ تَبِعَات

لو تابَعَ المختارَ صارَ إلى الجِنانِ اَلخالِدات

لَيْتَكَ تراهُ وَقَدْ دَخَلَ فِي العظامِ.. السَّكَرات

وَعَرَفَ أنَّ الموتَ جَاءَ يَقْطَعُ عليهِ حَبْلَ الحيَاة

يقولُ إذا انْكَشَفَ الغِطاءُ: قَدْ كُنْتُ أنا في غَفَلات

يا ربِّ يا ربِّ ارجِعُونْ لَعَلِّيَ أعمَلُ صالِحات

(١) أي: الربع الثالث من إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الغزالي، وهو المراد بربع المهلِكات..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الزمر: ١٦].

كَلَّا فلا رُجُوعَ مَا لَكَ، مِنْ عذابِ ٱللهِ نَجَاة[1]

وفي السماءِ مَالَكَ طُلوعَ لا تَدْخُلُ الجَنَّةَ بتَات

إلَّا إذا دَخَلَ الجَمَلَ سَمَّ خِيَاطِ الإِبرات[2]

يا ربِّ سلِّمنا وأَهـ لِينا، وكلَّ الذُّرِّيات

و أعطِنا كُلَّ العطا يا، ٱلباقياتِ ٱلصَّالِحات

و طولَ عُمرٍ في غِنىً في طَاعةٍ في عافيات

بحَقِّ طَهَ و ٱلِهِ عَليهِمُ أزكى الصَّلَوات

و الحمدُ لله خَتمُها وعلى النّبي أَزْكى الصَّلاة

و ٱلِهٖ وَكُلِّ الصالحينْ عَدَكُلِّشَيءٍ في الكائِنات

مَعَ السلامُ في كُلِّ حِينْ والرَّحمَات والبَركات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[المؤمنون:٩٩- ١٠٠]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[الأعراف: ٤٠]..

الفصل الخامس من الباب الأول من القسم الأول

۞ في التحذير من مدارس السوء، ومن التهاون بالصلاة، ومن الاعتماد على غير الله، ومذمَّة تأخير الزواج، وذكر شرارِ الأمة، وذكرِ خيار الشباب، ونصائح ثمينة.

وعدد أبياته ١٠٢:

الحمدُ لله ربّنا ... على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيّبًا ... عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٌ ... و آلِهِ أهلِ المكُرُمات
و الأنبياءِ و صَحبِهِمُ ... والصالحينَ والصَّالحات
ملءَ العوالِمِ كلِّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامُ في كلِّ حِينْ ... والرَّحَمات والبركات
هـذهُ مدارِسُ هَدَمَتْ ... بُيُوتْ كانَتْ عامِرات
كانَتْ بيوتُ أَتقياءْ ... فخَلَفُوا فيها عُصاة
أَمَا ترى مَن نَجُوا ... في ذي السِّنينَ الماضيات؟
نِيَامُ حتى يخُرَجَ أو ... قاتَ الصَّلاةِ الواجبات
ساهِينَ عَنْ صلاتِهِمْ ... فَلاَ الْتِفَاتْ إلى الصَّلاة
ومَنْ سَهَى لَهُ في لَظَى .. ... وَادي، فَيَا وَيْلَ السُّهاة[1]
وانْ قَامَ مِنْ نَومهِ غَسَلْ ... وَجْهَهُ مَعَ التَّمَضْمُضَات
لَيْتَهُ تَوَضَّأَ و قَضَى ... ما فاتَ، يا كَمْ فَرْضٍ فات!

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤-٥].

وَنِصفُ ٱلايمانِ الوُضُوءُ وَهُوَ سِلاحُ الحادِثاتِ[1]
شُغِلَ بأَكْلِهِ والمَنامْ وبالصُّحُفْ والنَّشَراتْ
و يأكُلُ ٱلوانَ الطَّعامْ و يلبَسُ المَلوَّناتْ
قالَ ٱلنَّبي: شَرُّ ٱمَّتِهْ مَنِ ٱتَّصَفْ بذي ٱلصِّفاتْ[2]
وما تَبَقَّى مِنْ فَراغْ فِلشَرِيطِ الأُغْنياتْ
وهكذا ضاعَ الشّبابْ و اللَّحظاتُ الغالياتْ
فَمَرَّتِ ٱلأيّامُ في عِصْيانْ أَوْ في غفَلاتْ
فَكَمْ بَقِي مِن أَجَلِهْ أَمَّاالذي قَدْفاتَ.. فَاتْ
مَن مرَّ عُمرُهُ في الذُّنوبْ لَيْتَهُ مَعَ المِيلادْ مَاتْ
فَاْحسِبْ حسابَكْ كَمْ مَعَكْ أَيّامْ في هذي الحياةْ
الأكثرونْ أعمارُهُمْ سِتُّونْ زايِدْ سَنوَاتْ[3]
ثُلْثْ صِبا، ثُلْثْ مَنامْ وما بَقِي مُشْتَرَكاتْ
لِلسَّوقْ كَمْ؟ لِلاكْلِ كَمْ؟ كَمْ لِلَّعِبْ والشَّهَواتْ؟
كَمْ لِلسَّمَرْ؟ كَمْ للسَّفَرْ؟ كَمْ للمَساجِدْ والصلاةْ؟
لِحِصَّةُ الدِّينِ ٱلقَليلْ فَأَعْطِهِ المُتَبَقّياتْ

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «الطهور شطر الإيمان» رواه مسلم، وإلى خبر: «الوضوء سلاح المؤمن» ولم أقف عليه وإنما: «الدعاء سلاح المؤمن» رواه الحاكم..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «شرار أمتي قومٌ وُلِدوا في النعيم وغُذُّوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألواناً ويركبون من الدواب ألواناً ويتشدَّقون في الكلام» رواه الحاكم..

(٣) يشير نفع الله به إلى ما رواه الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك».

لِأَجلِ تَخْتِمها بخَيرٍ ... يَا أَللهُ بِحُسنِ الخاتِمات

ساعةٌ تَمُـرّ في غَيرِ خَيرٍ ... تَكُونُ عِقابٌ وَحَسَرات(١)

فَاعْجَبْ لِـمُهمِلِ الزَّوا ... جِ، في السِّنينِ الباكِرات

مَنْ أَخـَّرَهُ حتى يَنالُ ... مُشاهَـراتٌ مُوَفَّرَات

وَوَسَّعَ أَطماعَ البُطُونْ ... والشَّـهواتِ الفـانِيات

وشَكَّ في رِزْقِهِ ولا ... عِنْدَهُ بِوَعْدِ اللهِ ثِقات

ولا صلاةُ تنهاهُ عَنْ ... فَحْشَاءٍ ولا عَنْ مُنْكَرَات

مالَـهُ طَمَعٌ في حِفْظِ دِينٍ ... ولا طَمَعٌ في ذُرِّيَات

ولا يُرِيدُ إِلَّا عمَلَ ... لَوْ في بُنُوكٍ أَو شَرِكات

حتى وَلَوْ بَنك الـرِبَا ... حَيْثُ نُزُولِ اللَّعَنـات

لِآكِلِهِ ، و مُوَكِّلِهِ، ... وكاتِبِـهِ، والشَّاهِدات(٢)

رزقُ المُوَظَّف مُنقَطِعٌ ... يَنْظُرُ إلى المُشاهَـرات

تفنَى وشهرُهُ ما فِني ... متى تكونُ الصَّـدَقات

فـلا مَسـاجِدَ مِـنّها ... ولا مَصَالِحَ عـامَّات

كَمْ للضروري والكما ... لي، واللَّعِبِ والمَسْخَرات؟

هذا مصيرُ مَنْ أَخَّروا الـ ... ـزَّواجَ لِلمُـرتَّبـات

قَصْدُهُ يَعيشُ يَسْتَرِيحُ ... وَيَطْمَئِنُّ في ذِي الحياة

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «ما من ساعةٍ تُمَـرُّ بابن آدم لم يذكرِ الله فيها إلا حَسِرَ عليها يوم القيامة» رواه البيهقي في شُعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية.

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكِلَهُ وكاتبه وشاهديه وقال: «هم سواء».

رَضي بِها ولا رَجا لِقاءَ الإلَهَ في الآخِرات
وهُوَ يَسيرُ سَيرًا حَثيثً إلى اللِّقاءَ فالموتُ آت
بَعدَ اللِّقاءِ أَمرٌ عظيمٌ يا ربِّ نسألُكَ الثَّبات
فَهلَ عَرفَ أَنَّ القنا عاتِ.. الكنوزُ الباقيات
أَنَّ القَنُوعَ هُوَ الغني لا يَفْتَقِرُ أَبدًا بَتَات
وَأَفْقَرُ الخَلْقِ الطَّمُوعَ ولو مَلَكَ ما في الحياة
لا يُشْبِعُهُ ما يَجْمَعُهُ لا يكتفي بِٱلثّروات
ولا بوادِي مِنْ ذَهَبٍ ولا بِثانٍ وَثالِثَات
ما يُقنِعُهُ إلَّا تُرَا بُ، القَبرِ والمُحاسَبات
كما أَتى عنِ ٱلنّبي عليهِ أَزْكى الصّلَوات[1]
واجِبٌ عليكَ تَطْلُبَ حلالْ مثل العُلومِ النَّافِعات
والأَكثرونَ أهلُ الحُطامِ هُمْ فُقَراءُ الآخِرات
إلَّا ٱلذي يقول كذا، كذا، كذا، إلى الجهات[2]
وَٱعلَمْ بأَنَّ اللهَ قَسَمَ رِزقَ العبادِ قِسمَ بَاتّ
قِسْمَهُ بِعَدْلٍ لا تَختَلِفُ فلا تُفيدُ المَشْطَرات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لو أنَّ لابن آدمَ واديَين من ذهب (وفي رواية) من مال لابْتغى وادياً ثالثاً ولا يملأُ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب» ذكره غير واحد بروايات مختلفة كما في كما في شعب الإيمان للبيهقي ومُسند أبي يعلىٰ وغيرهما..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «ويلٌ للمُكْثِرين إلا من قال بالمال هكذا وهكذا» متفق عليه، وفي رواية «المكثرون هم الأقلون إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا وهكذا من بين يديه وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه» رواه الشيخان.

وأكثرُ الرزقِ في ٱلبُيُوعْ — وما بَقِي في الباقيات[١]

سِنُّ الزواجِ إذا يفوتْ.. — يَفوتُ ذَوْقُهُ والحَلاة

كيفَ النجاةُ مِنَ الفسادْ — مَعَ ٱنتِشارِ المُغرِيات

إذا خَرَجْ رأى صُنُو — فَ، الكاسياتِ العاريات

وإنْ دَخَلْ فالتّلْفَزُونْ — في كُلِّ ساعةٍ حَلَقَات

في كُلِّ حلقةٍ.. خاطِئَةٌ — فَكَمْ رَأَى مِنْ خاطِئات؟

ولا يَغُضُّ بَصَرَهُ — كالمُؤمنينَ والمُؤمنات[٢]

ومَن مَلأَ عينَهُ حرامْ — ستَمتَلي بالجَمَرات[٣]

إلّا إذا آمَنْ وتابْ — ثُمَّ عَمِلْ بالصالِحات[٤]

وَهُمْ مَعَ ٱلتأخِيرِ ذا — يَرتَكِبُونَ المَنهِيات

وعِندَهُمْ كُلُّهُ بَسِيطْ — وٱختلطُوا بالمُومِسات

وٱستَسْهَلوا فِعلَ الحرامْ — وبذَلُوا فيهِ مِئات

أَحسَنُ زِنا عِندَهُ ولا — يَتَحَمَّلُ المَسؤوليات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «تسعةُ أعشار الرزق في التجارة والعُشْرُ في المواشي» رواه ابن منصور كما في شفاء السقيم، وذكره العلامة أبو عبد الله الوصابي في كتاب البركة في السعي والحركة وجزم برفعه.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣٠ – ٣١]..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «من ملأ عينه من الحرام ملأ اللهُ عينه من النار».

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ [مريم: ٥٩ – ٦٠].

فَصَارَ مِنْ يومِهِ خبيثْ   على جَبينهِ غَبَرات
مَتى يتوبْ وَهُوَ مُصِرّ؟   فَكَيفَ لو جاهُ المَمات؟
فانْغَمَسُوا هُمْ وأهلُهُمْ   في اللَّعَناتِ النَّازِلات
إيمانُ مَنْ زَنَا أو سَرَقْ   ومَنْ سَكِرْ.. في الحالِ فات[1]
نعوذُ باللهِ العظيمْ   ونسألُ اللهَ النَّجاة
وبعضُهُمْ بعدَ الزّواجْ   يَستَحسِنُ المُستقبَحات
يأتي إلى غيرِ الطّريق   مِنَ النّساءِ الحارِثات
مَلعُونْ مِنْ يأتي دُبُرْ   مِنْ زَوجَتِهِ قالَ الرُّواة[2]
يَفْسُقْ بذا يُعزِّروهْ   إذا أَقَرّ بِالْغَلَطات
أمَّا شبابُ المؤمنينْ   صِفاتُهُمْ أحلَى صِفات
إمَّا زواجٌ مِنَ البُلوغْ   وأُحصِنُوا بالمُحصَنات
فالطيِّباتْ للطيِّبينْ   والطيِّبُونْ للطيِّبات
وفَتَحُوا أسبابَ رِزقْ   بِشُغلٍ أو مُتاجَرات
وَقَنِعُوا بما يَسُرْ   واقتَصَدوا في النَّفَقَات
وصبروا على التَّعَبْ   فَالعَيْشُ عَيْشُ الآخِرات
فَغَنِمُوا خيرَ الحياهْ   فوقَ جزاءِ الآخِرات
أوْ أخَّرُوا زَوَاجَهُمْ   و قَمَعُوا لِلشَّهَوات

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن» متفق عليه..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «ملعونٌ من أتى المرأة في دُبُرها» رواه أبو داود، وفي رواية للنسائي: «ملعون مَن أتى امرأته في دُبرها»..

إِمَّا بِصَومٍ، قال النّبي	أَو خَوفِ نارٍ شاعِلات[1]
فيها الزُّناه، يُعلّقونَ[2]	فُروجَهُم بالزّانيات
يشتعِلونَ بالنِيّارِ	يا ربِّ نَسْألُكَ النّجَاة
يا ربنا أحفظنا وأهـ	ـلينا، وكلَّ الذّرِّيات
وعافِنا واسْتُرْ وعَلِّـ	ـمْنا، العلومَ النافعات
واقسِمْ لنا في النَّفَحا	تِ،الماضياتِ والمُقْبِلات
والطُفْ بنا فيما قَضَيتَ	وامْنُنْ بِكُلِّ الأُمنيات
واحفَظْ مُحَمَّدَ في أمّتِه	وَدَمِّرِ القومَ الطُّغاة
والحمدُ للهِ خَتْمُها	وعلى النّبي أزكى الصَّلاة
و آلِهِ وَكُلِّ الصالحينَ	عَدَ كُلِّ شَيءٍ في الكائنات
مَعَ السلامِ في كُلِّ حينٍ	والرّحَمات والبَرَكات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام فيما روى ابن مسعود: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخاري ومسلم..

(٢) أي: ملائكة النار.

الفصل السادس من الباب الأول من القسم الأول

۞ في الحث على تعلُّم العلمِ النافع، وشيءٍ من دلائل التوحيد، ووصفِ المتقين، وفي ذكر بعض مساوئِ المدارسِ التقليديّة، وتعلُّمِ اللُّغات الأجنبية، والحثِّ على تعليم اللغة العربية، والاهتمام بحضور الدروس الغيرِ نافعة، وما يتبع ذلك. وعدد أبياته ١٤٦:

الحمدُ للهِ ربِّنا ... على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيبًا ... عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ ... و آلِهِ أهلِ المَكْرُمات
و الأنبياءِ و صحبِهِمْ ... والصالحينَ والصّالحات
مِلءَ العوالِمْ كلِّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامْ في كلِّ حِينْ ... والرَّحَمات والبركات
يا مسلمينْ: العِلمُ فَرْضْ ... على البنينَ و البنات
واجبْ علينا نَطْلُبُهْ ... ولَوْ إلى أَقصَى الجِهات[1]
كَمْ ظَفِروا بِهْ مِنْ رِجالْ ... ومِنْ نساءٍ صالحات
العلمُ ما قالَ الرَّسولْ ... وما نَزَلْ في البيِّنات
هذي العلومُ النافِعَهْ ... في الدارِ ذِهْ والآخِرات
أَوَّلْ وُجُوبْ أن نعرِفَ الْـ ... ـمولَى بإِسْمِهْ والصفات[2]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه البيهقي..

(٢) يشير نفع الله به إلى قول صاحب الزبد:

أولُ واجبٍ على الإنسانِ ... معرفةُ الإلهِ باستيقانِ

سُبحانَهُ ما أَعظَمَهْ أَحدَثَ جميعَ الكائِنات

مِنَ العَدَمِ لكِن بِـ(كُنْ) كانَت على أَحسَنِ صِفات[1]

ما شاءَ كانْ، ما لَمْ يَشَأْ فلا يكُونْ قَطعًا بَتات[2]

سُبحانَهُ مِنْ مُنعِمٍ عَمَّ الورى بالمُنعِمات

وإنْ تعُدُّوا نِعمتَهْ فلَيسَ تُحصُوا النِّعَمات[3]

سُبحانَهُ مِنْ غافِرٍ رَدَّ المساوي حسنات[4]

نُوَحِّدُهُ و نَشْكُرُهْ و نَذكُرُهُ بِلا وَناة[5]

و نعبُدُهُ بِما أَمَرْ مثل الصلاةِ والزكاة

وَ نَتزَوَّدْ طاعتَهْ نَتْرُكْ جميعَ المَعصِيات

نَملأ القلوبَ باليقينْ وَنصْطَبِرْ لِلصَّدَمات[6]

نُفلِحْ نَنالُ رَحمَتَهْ مَعَ الهِدايَة والصَّلاة[7]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة: ١١٧] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم:٣٤] وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٨]..

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠]..

(٥) أي: بلا كلل ولا ملل ولا فتور.

(٦) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «الصبر عند الصدمة الأولى» رواه الشيخان.

(٧) ييشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٧]..

نبِيعُ لَـهُ نُفُوسَـنا   وَأموالَنا في ذِي الحيَاة
نَأْخُذ ثمَنَها جنّتَهُ   كَمَا أشتراها في بَراة[1]
نَنْشُـرُ عُلومَ مِـلّتِهُ   رِجـالُنا مَعَ البنات
نطبِقُ الشَّرعَ الشّرِيفَ   مِنَ الصِّغرَ إلى المَمَات
حتى يَزُولَ عنّا ظلا   مُ، الطّائِفاتِ الجاهِلات
فَـنَلْتَحِقَ بالسُّـعَـدَا   ءِ، السَّابقِينَ والسـابِقات
نكونُ أَعضَاءَ عـامِلينَ   نَهْدِي الورَى مَعَ الـهُداة
و تصبِحُ المـرأَهْ وَقَدْ   فَـازَتْ كما فَازَ التُّقَاة
فَمَنْ يَحُوزُونَ التُّقَى   حَـلُّوا جميعَ المُشْكِلات
لا خوفَ يَلْحَقُهُمْ أَبَدْ   مِنْ فَقْرٍ أو مِنْ حادِثات
فَأَحْـرَزوا خـيرَ ذِهِ الْـ   ـدُّنيا وخـيرَ الآخرَات
وَ ضَـمِنُوا أَيّامَـهُمْ   الحـاضِـرات و المُقْبِلات
وَ ضَـمِنُوا بَـرْزَخَهُمْ   وكُلَّ مـا بعدَ المَمَات
وخرجُوا مِنْ كُلِّ ضيقٍ   و ظفِرُوا بالثَّـرَوات
ضَمِنَ لَهُمْ مخرجَ صِدْقٍ   وَرِزْقٌ يَأْتي بَغتَات[2]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى في سورة التوبة وهي المراد بقول الحبيب.. براة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾[التوبة: ١١١]..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق: ٢-٣].

وما قَضاهُ مِنْ ضَرَرْ يَلطُفُ بِهِمْ في المَقْضِيات
يامسلِمِينْ: خُذواحَذَرْ مِنَ الدروسِ الحادِثات
دَسَائِسُ المُستَعْمِرِينْ ضِمْنَ المَناهِجِ ثابِتات
قَدْ طبَّقَتْهَا بِالدُّروسْ مَدارِسُ المُتابَعات
فُصولُها قَدِ امْتَلَتْ مِنَ السُّمُومِ القاتِلات
جاءَتْ على الإِسلامِ حَرْبْ بِرامِجُ القومِ العُداة
تَبِعَهُمْ إِلَّا القليلْ أَهلُ العُقولِ النّاقِصات
فاستحسَنوا[1] مااستَحسَنُوا[2] فهَل رأيتَ البَبَّغاة[3]
كَمْ أخرجَتْ مُثقَّفينْ وَهُمْ مِنَ الدّينِ عُراة
فصارَ مَنْ أَسَّسَهَا مِفتاحَ شَرٍّ للعُصاة
لَهُ مثل إِثمِ العامِلِينْ فَهْوَ إِمامٌ للطُّغاة
مَنْ سَنَّ سُنَّهْ حَسَنَهْ أو سَنَّ سُنَّةً سيِّئات
قال النبي: لَهُ مثل مَا يُعمَلْ ذنوبٌ أَوحَسَنات[4]
فوَيْلُ مَنْ أَعانَ أَوْ سَاعَدْ بِقَولٍ أَو بِهِبات
أَوْ أَدْخَلَ أَولادَه لِتعَلُّمِ اللُّغاتِ الغَرْبِيات

(١) أي: المتابعين من المسلمين.

(٢) أي: أعداء الإسلام.

(٣) أي: طائر الببَّغاء في تقليده للغير.

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «من سَنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فلَهُ أجرُها وأجرُ مَنْ عمل بها بعدَهُ من غير أن ينقُصَ من أجورهم شيءٌ، ومَنْ سَنَّ سُنَّةً سيئةً كان عليه وِزْرُها وَوِزْرُ من عَمِلَ بها بعدَه من غير أن ينقُصَ من أوزارهم شيءٌ» رواه الشيخان..

أو غيرها مِنَ الدُّرو — سِ،الضـارَّةِفي الآخِرات
مثل الصُّوَرْ فقَدْ لُعِنْ — مُصَوِّرُ أو مُصَوِّرات
يُعَذَّبُونَ لِيَنفُخُوا — في رَسْمِهِم رُوحَ الحياة[1]
يَفْـرَحْ بِأولادِهْ إذا — حازوا الشهادهْ في اللُّغات
أَعْـظَمْ مِنَ القرآنِ أَوْ — مِنَ العُلومِ النّافعات
لِأَجلِ تَكَثُّرْ لَهْ على — تعليمِهِمْ مُرَتَّبات
ما لَهْ غَرَضْ أَنْ ينشرُوا الْـ — إسلامَ يَهْدُونَ الغُواة
فَصارَ ما يُرِيْدُهُمْ — إلَّا لِجَمعِ الثَّرْوات
كما ذَكَرْ عَزَّوجَلّ — فِيمَنْ أرادَ العاجِلات[2]
فَعُجِّلَتْ لَهُمْ هُنا — الطيّباتُ الفانِيات
وساقَهُمْ إلى الجحيمْ — بالتَّربيات الفاسِدات
فَغَرِقوا و أَغْرَقُوهْ — مَعَ الفِئاتِ الغارِقات
فَلَمْ يُبالوا بِحَرامْ — ولا رُكوبِ الفاحِشات
يا عارفينْ هذي اللُّغات: — هَلْ مِنْ وَراها ثَمَرات؟
الفقرُ فيها والضَّياعْ — وَخِدْمَةُ أهلِ الثَّرْوات

(١) يشير نفع الله به إلى حديث أبي جُحَيْفَةَ عن أبيه قال: لعن رسول الله ﷺ المصورين. رواه البخاري، وإلى قوله عليه الصلاة: والسلام «إن من أشد أهل النار عذابا يوم القيامة المصورين». رواه الشيخان، وفي رواية: «المصورون يعذبون يوم القيامة ويُقال لهم أحْيُوا ما خلَقْتم» متفق عليه.
(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: ١٨ – ٢٠]..

لا تَفْخَروا على الأنامْ بهـذِهِ المُـراطَـنات
يَحْرُمْ على اثْنَينِ كَلامْ بِرَطْنٍ[1] أَو مُشاوِرات..
إنْ كانَ ثالِثٌ عِنْدهُمْ لا يسمَعُ أو يجْهَلُ لُغَات
أو يكْتُبانْ ما بينَهُمْ و يَجْهَلُ المُكاتَبات
هـذا مِنَ النَّجوى الّتي في قَدْ سَمِعَ في المَنْهيات[2]
نَعَـمْ إذا كانوا كَثيرْ فلا حرامْ قالَ الرُّوَاة
يا عـارفينَ اللُّغَةَ الْـ عَجَاءَ لِأَجْلِ العاجِلات
أَخْسَرُ عَمَلٍ ما صاحِبُهُ يُرِيْدُ بِهِ جاهْ أو هِبات
أمَّا تَعـلُّمُهَا لِنَشْـ ـرِ الدِّينِ في بعضِ الجِهَات
أو لِحمايَةِ مُسلمينْ.. فَمِنْ أَهَـمِّ الوَاجِبات
أَحْسَنْ لَكُمْ تَتكَلَّمُونْ بالعَرَبِي خَيـرِ اللُّغَات
هِيَ لُغَةُ القُرآنِ والْـ جَنَّةِ وخيرِ الكائنات
مَنْ كانَ يعرِفُهَا وَيَخْـ ـتَارُ اللغـاتِ الآخَرات
يَصِـيْرُ في قَلْبِهِ نِفَاقْ قال عليهِ أزكَى الصلاة[3]

---

(١) الرَّطْنُ والرَّطانة: مأخوذان من قولهم تراطنَ القومُ بينهم إذا تكلموا بكلامٍ غير مفهومٍ بلغتهم، وأكثر ما يُخَصُّ بذلك العجم والروم، قال الشاعر:

دَوِيَّةٌ ودُجَى ليلٍ كأنَّهُما يَمٌّ تراطَنَ في حافاتِهِ الرُّومُ

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[المجادلة: ١٠]..

(٣) لعله نفع الله به يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «أَحِبُّوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عَربي وكلام أهل الجنة عربي»، رواه الطبراني، ولأن بغض العرب نفاق كما في خبر: «حب العرب إيمان وبغضهم نفاق» رواه الحاكم والدار قطني.

واجِبٌ علينا نَشْرُها حتى تَعُمّ كلَّ الجِهات
تَصِيرُ لِلعالَمْ لُغَةْ لِأنّها خيرُ اللُّغات
تُصبِحُ بها أنوارُ الكِتابْ في كُلِّ قُطْرٍ مُشْرِقات
هذا قريبٌ هذا قريبْ إنْ وفّقَ اللهُ الرُّعاة
لا يسمحونْ بِدُخُولِ شَيْءٍ بغيرِها مُعَنْوَنَات
كذا التّذاكِرْ و الدّوا ئِرْ، والبُنوكْ والشّركات
لا يقبلونْ ما يَنْكَتِبْ بِغَيرِها مِنَ اللُّغات
بِمثل ذا يَسْتَوجِبُونْ مِنْ رَبِّهِمْ لِلْمَغْفِرات
و يُكتَبونْ مُجَاهِدِينْ و يُنصَرونْ على العُداة
فَلَوْ ترى المُدَرّسِينْ و الطَّلَبَةْ و الطّالِبات
على اهْتِمَامْ بالمَدْرَسَةْ هُمْ وجميعَ العائِلات
فَيُصْبِحُونْ مِنَ الصّباحْ أَيْنَ العِيالْ؟ أَيْنَ البنات؟
و خرجوا مُسَارِعِينْ لكِنْ إلى غَيْرِ الصّلاة
وبَعْضُهُمْ صَلَّى وهُوْ مَعْجُولْ مِنْ خَوفِ الفَوَات
مثل المنافِقْ يَسْرِقُ الْـ أَركانَ بالمُسَارَعَات
يُرِيدْ قَبْلَ الافْتِتاحْ يَأْتي مَحَلَّ البَرَكات
أَوَّلْ حِصَصْ يُرَوِّضُونْ لِأجلِ تقوى العَضَلات
تَقْوى على أعمالْ غَيـ ـرِ، البَاقِياتِ الصّالِحات
هذه عُلومْ فاتَتْ على خَيرِ القُرونِ السّابِقات

فلو تراهُمْ في الرِّيا ضَهْ، راكِعِينَ بِلا صلاة
خُذُوا رياضةً نافِعَةْ صَلُّوا الضُّحى والنَّافِلات
فكلُّ مَنْ صلَّى مَعَ الْـ إشراقِ، أَرْبَعْ رَكَعات..
ضَمِنَهُ اللهُ في النَّهارْ ولَهُ مِئَاتُ الصَّدَقات
وَمَنْ جَلَسْ مَنْ بعدِ صُبحْ إلى ارتِفاعِ الشَّارِقات[1]
يَظْفَرْ بِحَجَّةٍ فوقَ عُمْـ ـرَةٌ، تَامَّاتٍ تامَّات
و يستفيدْ رِزقاً كثيرْ مَعَ حُصولِ العافيات
هذِه منافِعْ حَاصِلَةْ مصحّحَاتْ مُجَرَّبات
وبعضُهُمْ حتى الوُضُوءْ ما أَكْمَلَهْ ولا النِّيَّات
و بعضُهُمْ يَغْسِلْ فقطْ وَجْهَهُ وخلّى البَاقِيات
فصارَ تَعْلِيمُ الحِصَصْ أَهَمّ مِنْ فَرْضِ الصَّلاة
والدِّينُ يَضْعُفُ كلَّ يومْ فمَا بقي لَهُ حَرَكَات
كأنَّهُمْ لَمْ يُخلَقُوا إلَّا لِما في ذِي الحياة
فلا تَمُرُّ الآخِرهْ بِفِكْرِهِمْ أَبَدًا بَتَات
و هكذا يَتَساقَطُونْ مِن دِينِهِمْ على الرُّفات
و قصدُهُمْ جميعُهُمْ جَمْعُ النُّقُودْ والشَّهَوات
فلا يُرِيدُونَ آخِرَةْ ولا سَعَوا مَعَ السُّعاة
وَلا قَرَوا دُعَا الصَّبَاحْ ولا دَرَوا بالمُنْجِيات
فاستوجبوا ذُلَّ الحياةْ فَوقَ خَسارِ الآخِرات

---

(١) أي: إلى ارتفاع الشمس وخروج وقت الكراهة..

كمثل أَهْلِ العِجْلِ مِنْ — أَهْلِ القُرونِ السَّابِقات
فعِجْلُ ذي الأُمَّهْ هو الْـ — ـدِّينارُ و الدُّرَيْهِمات[1]
لا يقصِدُونَ غيرَها — في سائِرِ التَّصَرُّفات
مِنَ الهُدَى، مِنَ التُّقَى — مِمَّا يُفيدُ في الآخِرات
إذا رأيتَ الاهتمامْ — و الحِرْصَ للمُطالَعات
مَعَ السَّهَرْ في الإِمْتِحانْ — والجِدِّ في المُرَاجَعات
تقولُ: لَيتَ الاجتِهَا — دَ، للعُلُومِ النافِعَات
لكانَ أَخرَجَ مؤمنِينْ — مُنْتَصِرِينْ على الطُّغاة
وَكانَ صاروا مُفْلِحِينْ — مِنْ حِزْبِ خيرِ الكائِنات
مُتَرَاحِمِينْ وهُمْ على الْـ — كُفَّارِ أغلاظٌ قُساة[2]
مُتَكَاتِفِينَ و قَصْدُهُمْ — غَسْلُ أذَى الْمُسْتَعْمِرات
لا يحسُدُونْ لا يَحْقِدونْ — أَهْلُ قلوبٍ سالِمات
مُجتهدِينْ لِلآخِرهْ — مثل الصَّحاباتِ الهُدَاة
أَرضَوا الإِلهَ فَرَضِيْ — فاستوجَبُوا لِلرَّحَمات[3]
و نصروهْ فانْتَصَروا — و ظفِروا بالنَّظَرَات
حقّاً عليهِ نَصرُهُمْ — لَمَّا أرادوا الآخِرات[4]

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه الديلمي عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لكل أمة عجل يعبدونه، وعجل أمتي الدراهم والدنانير».

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾[الفتح: ٢٩].

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [البينة:٨]..

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾ [الروم: ٤٧]..

و كيفَ لا يَنْتَصِرونْ	فـالعـاقِـبَاتُ لِلتُّقَـاة
تـراهُمُ رُكَّعٌ سُجُودْ	وهكذا وصْفُ الهُدَاة[1]
يا رَبّنا يا رَبّنا	يا ربَّ كُلِّ الكائِنات
إِغْفِـرْ لنا ذُنُوبَنا	وأَهـدِنا طُرقَ النَّجاة
وعـافِنا مِنْ البلايا	ظاهِـراتْ و خـافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرّسُولْ	ودَمِّـرِ القَومَ الطَّغـاة
ونَجّنا مِنْ كُلّ سُوءْ	في الدارِ ذِهْ والآخِرَات
والحمدُ لله خَتْمُها	وعلى النّبي أَزْكى الصَّلاة
و آلِـهْ وَكُلِّ الصالحِينْ	عَدَكُلِّشَيْءٍ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حينْ	والـرَّحمَات والبَركات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾[الفتح: ٢٩].

الفصل السابع من الباب الأول من القسم الأول

في توجيه التلميذ، ونصائحَ دينيةٍ ثمينة: وعدد أبياته ٩٣:

الحمدُ للهِ ربِّنا — على نِعَمِهِ السّابغات
حمدًا كثيرًا طيبًا — عَدَّ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ — و آلِهِ أهلِ المَكْرُمات
و الأنبياءِ و صحبِهِمْ — والصالحينَ والصَّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلِّها — وعَدَّ ذرِّ الكائنات
مَعَ السلامِ في كلِّ حِينْ — والرَّحَمَات والبركات
يا أيُّها التلميذُ هَلْ — تدري بما بَعْدَ المَمَات؟
بعدَ المماتِ أمرٌ عظيمٌ — لِمَنْ على الإسلامِ مات
فكيفَ حالُ مَن خرَجَ — روحُهُ بسوءِ الخاتمات؟
بعدَ المماتِ أمرٌ عظيمٌ — أفظَعُ شَيءٍ في الكائنات
سُؤالُ مُنكَرٍ و نكيرٍ — يَمْتحنُونَ بصَوتٍ عَات[1]
أَعْظَمُ مِنْ رَعْدِ السَّحابِ — إِذا رَعَدَ بالصّاعِقات
مَعْهُمْ مقامِعُ مِنْ حديدٍ — تَذوبُ مِنها الشامِخات
صُوَرُهُمْ مُنكَّرَهْ — أَبْصارُهُمْ كالخاطِفات[2]

---

(١) عات: أي منكر وشديد.

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه عبدالرزاق في مصنفه أن النبي ﷺ قال لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «كيف بك يا عمر بفتَّانَي القبر إذا أتياك يحفران بأنيابهما ويطآن في أشعارهما، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مِرْزَبَةٌ لو اجتمع عليها أهلُ منى لم يُقِلُّوها» قال عمر: وأنا على ما أنا عليه اليوم؟ قال: «وأنت على ما أنت عليه اليوم» قال إذاً أكفيكهما إن شاءالله..
المرزبة: أي مطرقة الحداد.

أنفَاسُهمْ إن خاطَبُوكْ	مثل الرياح العاصِفات
كانَ ٱلنبيُّ يَستعيذْ	باللهِ في كلِّ صَلاَة
مِنَ العذابِ في القُبُورْ	و فِتْنَةِ المُسَاءلات
و يستعيذُ مِنْ فِتَنْ	هـذِي الحياةِ والممات[1]
فعُذْ كما عاذَ النبيّ	أكْثِرْ مِنَ التّعَوُّذات
يثبِّتُ اللهُ مَنْ يَشَاءْ	فاسأَلْ مِنَ اللهِ الثَّبَات[2]
القبرُ روضَةٌ مِنْ جِنانْ	أو حُفْرَةٌ مِنْ حُطَمات[3]
بعدَ المماتْ جِسمُكَ يصيرْ	وكلُّ أعضائِكَ رُفَات
والرُّوح تُنقَلُ للنَّعيمْ	أَوْ للجحيمْ في الدَّرَكات
حتى تجيءَ الواقِعَةْ	فتَنْبُتُ الأَعضاءُ نبات
فَٱعلَمْ أخي عِلمَ اليقينْ	أنَّكَ خُلقتَ لِلآخِرات
فَٱعمَلْ لها بما أُمِرتْ	مِنَ العَمَلْ بالصالِحات
واعْمَلْ كثيرْ، واسهَرْ كثيرْ	وأَخلِصْ عَسَى تُعطَى النَّجَاة
لا موتَ فيها أبَدًا	لِأهلِ السعادَةْ والشَّقَاة
أمَّا الذي يَعْصِي الإِلهْ	وَضَيَّعَ أيَّامَ ٱلحَيَاة..

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا تشهَّد أحدكم فليستَعِذْ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شرّ فتنة المسيح الدجال» رواه مسلم..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]..

(٣) يشير نفع الله به إلى ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «القبر روضةٌ من رياض الجنة أو حفرة من حُفَر النار» رواه البيهقي وغيره..

فالنارُ مأوى الكافِرينَ كذا الزُّناةِ و العُصاة
فَأَينَ مَنْ يتَذكَّرونَ إنْ سَمِعُوا المُذَكِّرات؟
فالمؤمِنونَ ينتفِعونَ عِندَ سَماعِ الموعظات(١)
إيمانُهُم إلى ٱزدِيادْ كما أَتى في البيّنات(٢)
يتفكَّرونَ في النُّشُورْ وفي القُبورْ والطّامّات
فينظُرونَ بِٱعتبارْ إلى السماءِ الرافِعَات
إلى الإبِلْ، إلى الجبال، و أَرضِها المُسَطَّحات
وينظرونْ إلى الطعامْ وكيفَ طَعْمُهُ في اللَّهات
ثُمَّ ٱنقسامُهُ في البَدَنْ إلى غِذَا وفَضلاتِ(٣)
وَكَمْ لِهذِي المِعدَه تَعْمَلُ طُولَ السَّنَوات
آلاتُها ما بُدِّلَتْ كَوَرَشاتٍ مُبَدَّلات
فَيَشْكُرونَ رَبَّهُمْ بِقَولِهِمْ والخَدَمات
فَيَعْجَزُونَ أَنْ يشكُرُوهُ على أَقَلِّ النِّعَمَات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠﴾ [الأعلى: ٩-١٠] وإلى قوله عزَّ من قائل عليم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمْ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٨﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢]..

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠] وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢]..

وَعَجْزُهُمْ بِالشُّكْرِ.. شُكْرْ | كَذَاكَ عَجْزُ المَعْرِفات[1]
وَ يُفَكِّرُونَ فِي المَصِيرْ | إِنْ جَاءَ رَسولُ السَّكَرات
إِمَّا إِلى رَوضَةٍ جِنانْ | فَوقَ السَّماءِ الرَّافِعات
أَوْ لا، فَفِي حُفْرَةِ جَحِيمْ | تَحْتَ الأَراضِي السَّافِلات
هَذا مَصِيرُ كُلِّ رُوحْ | والجِسْمُ فِي القَبْرِ رُفَات
وَلَهُ نَصِيبٌ مِنْ كُلِّ نَوعْ | كَمِثْلِ رُوحِ النَّائِمات
فَاسْتَغْفِرِ اللهَ يا جَهُولْ | لا تَنْسَ ذِكْرَكَ لِلْمَمات
فَمَنْ ذَكَرَ مَوتَهُ كَثِيرْ.. | قَبْرُهُ رِياضٌ مُثْمِرات[2]
وَمَنْ نَسِيَ المَوتَ خَسِرْ | مَعَ النُّفُوسِ الخَاسِرات
ذَكِّرْ بِهَذا الغَافِلِينْ | قُلُوبُنَا فِي غَفَلات
قَدْ غَرَّنَا دارُ الغُرُورْ | وَ خَدَعَتْنَا التُّرَّهَات
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّنَا | تُحْيِي القُلُوبَ المَيِّتات
يا أَيُّها الأُستاذُ: هَلْ | تَعْلَمُ أَهَمَّ الواجِبات؟
إِنقاذُ تِلْمِيذِكَ وَ أَوْ | لادِكَ مِنْ أَعمالِ العُصَاة
فَأَنْتَ راعِي والسُّؤالْ | يَومَ السُّؤالِ عَلَى الرُّعَاة
فَقُلْ لَهُمْ: أَرْبَعٌ كِبارْ | مِنْ فَوقِ كُلِّ السَّيِّئات

(١) يشير نفع الله به إلى ما قاله بعض العارفين، وقيل هي من كلام سيدنا داود عليه السلام: سبحان من جعل العجز عن الشكرِ شكرا، كما جعل العجز عن المعرفة معرفة..

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أفضلُ الزهد في الدنيا ذكرُ الموت وأفضل العبادة التفكُّر، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة»، مع خبر: «أكثروا من ذكر هاذم اللذات» رواه أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم..

الشِرك، قَتْلٌ، وَعُقوقٌ ثُمَّ اليمينُ الكاذِبات(١)

مَنْ أَحزَنَ الوالِدَ فَعاقٌّ فَسُرهُمْ بِالْمُفْرِحات

إذا رَضُوا فاللهُ راضٍ وَإنْ سَخِطُوا يَسْخَطْ بَتات(٢)

رِيحُ الجِنانْ يُوجَدْ مَسيرَ أَلْفِ أَوْ أُلُوفِ السَّنَوات

لكِنْ حَلَفَ طهَ النبيّ عليهِ أَفْضَلْ صَلَوات

أَنَّ أربَعَهْ لا يجدونْ رِيحَ الجِنانِ العالِيات

العاقُّ، والقاطِعُ، وشَيخْ زاني، ولابِسْ مُسبِلات(٣)

نَظْرَهْ مِنَ الإبْنِ الشَّفيقْ في وجهِ أَبٍّ أَو أُمَّهات..

تَعدِلْ بِحَجّ كَمِثْلِ شَـ ـمْرٍ، الأَمْرِ فَوقَ الجَبَهات(٤)

---

(١) يشير نفع الله به إلى حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس» رواه البخاري ومسلم..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين» رواه الترمذي..

(٣) يشير نفع الله به إلى ما رواه الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال: «يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثوابٍ أسرع من صلةِ رحمٍ، وإياكم والبغي فإنه ليس من عقوبةٍ أسرع من عقوبة بغيٍ، وإياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاقٌّ ولا قاطع رحمٍ ولا شيخ زانٍ ولا جارٌّ إزارَهُ خُيَلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين»..

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «ما من رجلٍ ينظر إلى وجه والديه نظر رحمةٍ إلا كتب الله له بها حجة مقبولةً مبرورة» أخرجه الرافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع الأحاديث.

وإلى ما رواه الحاكم في تاريخه وابنُ النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما مِنْ ولدٍ بارٍّ ينظر إلى والديه نظرة رحمةٍ إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة» قالوا: وإن نظر كل يوم مائة مرة؟ قال: «نعم الله أكثر وأطيب».

وَمَنْ هَجَرَ مُسْلِمٌ ثلاثٌ — فماتَ.. نارُهُ شَاعِلاتٌ[١]
وشاهِدُ الزُّورِ في عَذَابٍ — مَعَ المُجَمْرِكِ في سَرَاتٍ[٢]
لا يدخُلُ الجنّاتِ مَـ — ـكّاسِينَ، يا أهلَ الخَشَبَاتِ[٣]
والحِقْدُ والبُغْضُ والحَسَدُ — للدِّينِ قالوا حالِقاتٌ[٤]
الدَّمُ مِنْ مُسْلِمٍ وعِرْ — ضُهُ، ثُمَّ مالُهُ مُحَرَّماتٌ
كَحُرْمَةِ البيتِ العتيقِ — في يومِ وقْفَةِ عَرَفَاتٍ[٥]
أَرْبَى الرِّبَا الغِيبةُ لِمُسْـ — ـلِمٍ، باستطالَةِ ذي اللَّهَاتِ
هـذا مَعَ أَنَّ الرِّبَا — سبعُونَ بابٌ وزائداتٌ
أَصْغَرُ بابٌ إثمُهُ يكونُ — كما الزِّنا بالأُمَّهاتِ[٦]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار» رواه أبو داود.

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «شاهد الزور مع العَشَّار في النار» رواه الديلمي، والعَشَّار: بفتح العين والشين المشددة.. هو الذي يأخذ الضريبة من الناس أو يأخذ عُشر أموالهم لا على وجه الزكاة ونحوها بل على وجه التعدي. اهـ

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يدخل الجنة صاحب مَكْسٍ» رواه الطبراني وأحمد وأبو داود، والمَكْسُ: هي الضريبة والعشور التي تؤخذ على خلاف حكم الشرع، وفي قوله نفع الله به: يا أهل الخشبات.. إشارة لأهل المكوس لأنهم يجعلون خشبة معترضة تمنع المارين من المشي حتى يسلموا لهم ضريبةً ونحوها بغير وجه حق، وفيه نوع من قطع الطريق..

(٤) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «دبَّ إليكم داءُ الأمم من قبلكم الحسدُ والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدِّين لا حالقة الشعر والذي نفس محمدٍ بيده لا تؤمنوا حتى تحابُّوا أفلا أنبئُكم بأمرٍ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» رواه النسائي والبيهقي وغيرهما..

(٥) يشير نفع الله به إلى قوله ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما..

(٦) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمَّه وإنَّ أربَى الربا عرض الرجل المسلم» رواه الحاكم في المستدرك..

فَاحفَظْ لسانَكَ، فَالِلّسِينُ[1] هُنّ في ٱلنِّيارِ ٱلكَابَّات[2]
عِشـرِينَ آفَـهْ لِلّسانْ قُمْ فاقْـرَ رُبعَ المُهلِكات[3]
ومَنْ صَمَتَ. .ناجي، فقُلْ خيرًا، وإلّا فَالسُّكات[4]
والنّارُ لِلقـاتِلْ وَلَوْ أَهْـلَ السماءِ الرّافعات[5]
ومَنْ أَعَانْ قاتِلْ بِنصفْ كِلمَهْ. . فَلاَ يُرحَمْ بَتَات[6]
فاجتَنِبُوا قال النبي: الْـ سَّبعَ، الكِبَارَ المُوبِقات
إِشراكْ، سِحرْ، وَقَتَلْ نَفْسْ أَكْلَ الرِّبا، والخامِسات:
مـالَ اليتيمِ، والهَرَبْ مِنَ القتالْ في المَعْرَكات
والسَّابعهْ: قَذْفَ النِّسا ءِ، المُحصَناتِ الغافِلات[7]

(١) جمع لسان.
(٢) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام عندما قال له معاذ رضي الله عنه: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟: «ثَكِلَتْكَ أمُّك يا معاذ وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائِدُ ألسنتهم» رواه النسائي والحاكم وغيرهما..
(٣) أي: في كتاب الإحياء للإمام الغزالي رحمه الله..
(٤) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم» ذكره الخرائطي في مكارم الأخلاق عن الحسن مرسلاً، وفي رواية لابن المبارك: «أو سكت عن سوءٍ فسلم»..
(٥) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «لو أنَّ أهلَ السماء وأهل الأرض اشتَركوا في قتل مؤمنٍ لعذبهم الله»، رواه البيهقي وفي رواية للطبراني: «لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبَّهم الله جميعا على وجوههم في النار»..
(٦) يشير نفع الله به إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «من أعان على دم امرئٍ مسلمٍ ولو بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة.. آيسٌ من رحمة الله» ذكره في الجامع الكبير للسيوطي..
(٧) يشير نفع الله به إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» رواه البخاري ومسلم..

يا رَبّنا يا رَبّنا يا ربَّ كُلِّ الكائِنات
إِغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا وأَهـدِنا طُرقَ النَّجاة
وعـافِنا مِنْ البلايا ظاهِـراتْ وخـافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرّسُولْ و دَمِّـرِ القومَ الطُّغـاة
ونَجِّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ في الـدارِ ذِهْ والآخِرَات
والحمـدُ للهْ خَتْمُها وعلى النّبي أَزْكى الصَّلاة
وآلِـهْ وَكُلِّ الصـالحينْ عَدْكُلِّ شَيْءٍ في الكائِنات
مَعَ السلامْ في كُلِّ حينْ والـرَّحَمات والبَركات

الفصل الثامن من الباب الأول من القسم الأول

في توجيه بنات المدارس، وذكرِ شيء من أوصاف الشباب الحاضر والغابر، وما يتبع ذلك. وعدد أبياته ١٣٠:

الحمدُ للهِ ربِّنا ... على نِعمَهِ السّابغات
حمداً كثيراً طيِّباً ... عَدَ كلِّ شيءٍ في الكائنات
وصلِّ ربي على محمّدٍ ... و آلِهِ أهلِ المكْرُمات
و الأنبياءِ و صَحبِهِمْ ... والصالحينَ والصّالحات
مِلءَ العوالِمِ كلِّها ... وعَدَّ ذرِّ الكائنات
معَ السلامِ في كلِّ حِينْ ... والرَّحمات والبركات
يا مُسلمينَ: كمْ حِصَصْ ... قَضَتْ على كمْ سَنوَات
وكَمْ جُهودٌ صارَتْ ضَياعْ ... وبِالأخصّ جُهدِ البنات
يا ليتَ بعضَ الجُهْدِ في ... حِفظِ الطُّوالِ مَعَ بَرَاة[1]
أوْ تَحفَظُ القرآنَ غَيبْ ... فتَلْتَحِقْ بالمُفلِحات
تقومُ بِهِ مَعَ التَّدَ ... بُّرِ، في اللّيالِ المُظلِمات
لَكَانَ يَغْشَى بَيتَهَا ... مِنَ الإلهِ الرَّحمَات
و قَبْرُها و أهلُها ... رَوضُ الجِنانِ المُثْمِرات
بناتُ في سَترِ الحِجابْ ... لا يستَوِينَ بالكَاشِفات
يُعلِّمونَهنّ لِلوَظَا ... ئِفِ، والدُّخولَ في اللُّعَنات
تعلَّمتْ كُلَّ الشُّرورْ ... و تَكتُبُ المُراسَلات

---

(١) أي: في حفظ طوال السور في القرآن الكريم كالبقرة وآل عمران والنساء والتوبة وغيرها..

تَكْشِفُ عِندَ الأَجنَبِيّ شُعُورَها و الرَّقَبَاتِ
تَبَرُّجُ أهلِ الجاهِلِ يّةْ، دوُنَ ذا يا جَاهِلات
يُعلِّقُوهَا في الجَحِيـ مِ، بالشُّعُورِ البارِزات
أمّا العفيفَةُ تقْتَصِرُ على الأُمُورِ الواجِبات
حِصَصُها القُرآنُ تَتَ علَّمُ معاني المُنَزَّلات
مُدَّةٌ قَصِيرَةٌ تَعرِفُهُ وتَعتَكِفُ حَيثُ تبَات
تَقرَاهُ ليلاً ونهَارَ تَفْهَمُ بِترتِيلِ القَرَاة
و في الحديثِ النَّبَويِّ و الفِقْهِ في المُخْتَصَرات
وبعدَ هذا تَفتَحُ ابـ وابَ العُلُومِ النَّافِعات
تَدْعُو إلى اللهِ النساءَ تُنْقِذُ بَنَاتٍ غافِلات
ضَيَّعْنَ أيَّامَ الشَّبَاب فِيمَا يَضُرّ بعدَ المَمَات
يَسْهَرْنَ أكثَرَ لَيْلِهِنّ لِلَّهوِ أَوَ لِلأَدَوات
في خدمةِ البيتِ أُجُورٌ مَعَ مُرَاعَاةِ الصَّلاة
والفَوزُ قسمُ الذَّاكِرِيـ نَ، اللهَ كَثِيرً والذَّاكِرَات[1]
هذِي وَظِيفَاتُ النسا ءِ، الصَّالحاتِ الحافِظات
مُتابِعاتِ المُصطَفى و لِلبَتُولِ مُرَافِقات
يا مسلمِينَ: خَفِّفُوا مِنَ الحِصَصِ على البنات
إلى المدارِسِ كُلَّ يَو مٍ، غادياتٍ رايحات

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥]..

أَلْغُوا حِصَصَ لا فائِدَهْ فيها وتُصبِحِ مَنْسِيات

قالَ النَّبِي: لا تُنْزِلو هُنَّ الغُرَفَ مُسْتَشْرِفات[1]

وَعَلِّمُوهُنَّ سورةَ آلـ ـنُّورِ ففيها الْمَوْعِظَات

أمّا الكِتَابَهْ فَنهى لا يتعلَّمْنَ البنات[2]

فَكَمْ مَصَائِبْ حَدَثَتْ مِنَ الكِتَابَهْ مُوجِعات

يُكْرَهْ تَعَلُّمُهَا الكِتَابْ خَوْفَ حُدُوثِ المُفْسِدات

فَخَطُّها نِصفُ اللِّقَاءْ والنِّصفُ في المُشَاهَدَات

ونَحْنُ أُمَّهْ ما دَرتْ بخَطٍّ أو مُحَاسَبات

أُمَّةْ مُحَمَّدْ أُمِّيَهْ قالَهْ عليهْ أزكى الصَّلاة[3]

والآنَ قَدْ عَمَّ الخَطَرْ فِي البَناتِ الكاتِبات

إلى عزيزي والصَّدِيقْ بِكَلِماتٍ خَالِبات

فَهَلْ دَوَاءْ لِلدَّاءِ ذا تَخِفُّ مِنْهُ المُوجِعَات؟

---

(١) الاستشراف أصله من الشرف وهو العلو يقال: أشرفتُ الشيء أي: علوتُه، وأشرفتُ عليه.. أي: أطّلعتُ عليه من فوق، ونقل الجوهري أن معنى استشرف الشيء.. أي رفع بصره إليه وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس ومنه قول الحسين بن مطير:

ويا عجباً للناس يستشرفونني كأنْ لم يروا بعدي مُحبّاً ولا قبلي

وأراد الحبيب أن لا يسكُنَّ الغرف التي قد يراهن أحدٌ من خارج الدار، أو ينظرن منهن إلى الناس في الخارج وهذا غايةٌ في مراعاة الستر.

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تُنْزِلوهُنَّ الغُرَف ولا تعلموهُنَّ الكتابة -يعني النساء- وعلِّموهُنَّ الغَزْلَ وسورة النور»..

(٣) يشير نفع الله به إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنا أُمّةٌ أميّة لا نكتب ولا نحسب، الَشهر هكذا وهكذا» يعني مرة تسعاً وعشرين ومرةً ثلاثين. رواه البخاري ومسلم

عَسَى الدَّوَاءُ تَحْذِيرُهَا الْـ ... خَطَرَ بِشَتَّى المَوْعظات

قولوا لها: إنَّ الكَتَّابْ ... لِسَانٌ في المُـرَاسَلات

وأَنَّ تأثِيرَ اللّسانْ ... عندَ سَمَاعِ النّغَمات

في كُلِّ عَاشِقٍ وخَلِيعْ ... وَينْقَضِي عندَ السُّكَات

لكِنَّ تَأْثِـيـرَ الكَتَّابْ ... يَبْقَى بَقَـا ٱلْمُكَاتَبَات

فكلُّ قـارِي تَفتِنُهْ ... رُؤْيَـةُ خُطُوطِ ٱلْفَاتِنات

فعـلِّمُوهُنَّ مـا يُفِـيدْ ... خُصُوصُ مِنْ بعدِ المَمَات

أَربَعُ خِصالٍ تَدْخُلُ بها الْـ ... جنَّةَ مَعَ أَوَّلِ داخِلات[1]

طاعـتُها لـزوجِـها ... عِفَّةٌ، وصومٌ، والصّلواتْ

فلَوْ تـرَى كَمْ فِي الطُّرُقْ ... مِنْ مـائلاتٍ لافِتات

يخرُجْنَ نَحْوَ المدرسَةْ ... وفي الطريقِ ضاحِكات

في صُورةِ الشيطانِ كُـ ... ـلُّ، المُقْبِلات والمُدْبِرات[2]

يُظهِرْنَ لِلسّاعِدْ وغَيرْ ... لِلْعُـيُونِ الخـائِـنات

لا بُـدَّ في ذَهـابِـها ... وَإيابِها مِنْ مَعْصِيات

فكَمْ رأتْ وكَمْ رَأَوا ... عندَ رُكُوبِ بَاصِ ٱلبنات!

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه البزّار عن أنس رضي الله عنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا صَلَّتِ المرأةُ خمسَها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها... دخلت الجنة» وفي رواية: «قيل لها: ادخُلي الجنة من أيِّ أبواب الجنة شِئْتِ»..

(٢) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه مسلم والطبراني وغيرهما عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن المرأة تُقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فمن وجد ذلك فليأت أهله فإنه يُضمِرُ ما في نفسه» رواه أبو داود، وفي رواية «فإن ذلك يَرُدُّ مما في نفسه» وفي رواية «فإن الذي معها مثل الذي معها» رواه الترمذي..

وكلُّ نظرةٍ معصيةْ زِنَا العُيونِ النَّظَرات[1]

وبيتُها أسلَمْ لَهَا فلا نَجَاةْ لِلْخَارِجات

أمَّا الشَّبابُ فَهُمْ عُرَاةْ مِنَ العُلُومِ النَّافعات

قَضوا الشَّبابَ في غيرِشَيْ آهٍ عَلَيْهِ حَسَرات

والأوَّلونْ كانوا قليلْ ما يَهْجَعُونَ الهَجَعَات[2]

يستغفِرُونَ في السَّحَرْ وما أَضاعوا السَّمَرات

يا مسلمينْ: شبابُكُمْ أَمضَوا الشَّبابَ في تُرَّهات

ما عَرَفُوا ما القصدُ مِنْ إيجادِ هذي الكَائِنات

خَلَقَنا اللهْ نَعْبُدُهْ نُؤمِنْ وَنَعْملْ صالِحات

ولا نُرِيْدُ العاجِلَهْ مَعَ ضياعِ الآخِرات

فالدِّيْنْ رَأْسُ أُمُورِنا وعُمدَةُ الدِّيْنِ الصَّلاة

ذَرْوَةْ سِنَامِهْ في الجِهادْ فاغْنَمْ لهذِي الذَّرَوات[3]

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه البزّار في مسنده أن ابن عباس رضي الله عنهما سُئل عن «اللّمَمِ» فقال: ما أجد فيه إلا ما قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «زنا العينين النظر، وزنا اليد البطش، وزنا الرجل المشي»..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝١٨ ﴾ [الذاريات: ١٧ – ١٨].

(٣) يشير نفع الله به إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي أخرجه أحمد والترمذي والنسائي والبيهقي وابن ماجه وغيرهم: من حديث طويل، أن النبي ﷺ قال له: «ألا أُخبِرُك برأس الأمر وعموده وذِرْوَة سنامه؟» قال: قلت بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعمودُهُ الصلاة، وذَرْوَةُ سنامه الجهاد»..

مَنْ مَاتَ لَمْ يَغْزُ ولَمْ — يَنو، مُنافِقٌ في الصِّفات[(١)]

وأفضلُ الجهادِ تَعْـ — ـلِيمُ العُلومِ النّافِعات

فعَلِّمِ الجُهَّالَ خُصّ — بالاهْتِمَامِ العَائِلات

أَنْقِذْ لَهُمْ قَبْلَ الغَرَقْ — مِنَ النِّيارِ المُحرِقات[(٢)]

فَالأَوّلونَ عَرَفُوا — أَشْرَفَ عَمَلٍ في ذي الحياة

هُوَ الذي أَفْنَى الرُّسُلْ — أَعْمَارَهُمْ لَهُ خادِمات

قَدِ اشْتَرَى اللهُ لَهُ نُفُو — سَ، المؤمنينَ والمُؤْمِنات[(٣)]

فَبَذَلوا النُّفوسَ والْـ — أموالَ مِنْ غَيْرِ التِفَات

هِمَّتُهُمْ ذا الدينُ والـ — دَّعوَةُ، إليهِ في ذي الحياة

فَسَهِرُوا لِدِينِهِمْ — وَنَشَرُوهُ في الجِهَات

حَتّى ظهَرَ فِي كُلِّ أَنْـ — ـحاءِ الأَراضي العَامِرات

سَاروا على أَقْدامِهِمْ — وَإِبْلِهِمْ و الصَّافِنَات[(٤)]

---

(١) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ مات ولم يغزُ ولم يحدّث نفسه بالغزو.. مات على شعبةٍ من النفاق»..

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [التوبة: ١١١]..

(٤) الصافنات: صفةٌ للخيول الكريمة التي تقف على ثلاثٍ من قوائمها وترفع طرف حافر الرابعة، وهذه الصفة من الصفات المحمودة لا تكاد توجد إلا في الخيل العِراب الخُلَّص، وهي من علامات خِفَّة الخيل الدالة على أصل الفرس وحسن خلاله، و لذلك أنشد بعضهم في صفة فرسه:

أَلِفَ الصُّفُونَ فلا يزالُ كأنَّهُ — مما يقومُ على الثلاثِ كسيرا

فَوَصَلُوا أَقْصَى مَحَلّ تَصِلُ إِلَيهِ الطَّائِرَات

للهِ قَوْمٌ يُحِبُّهُمْ وَهُمْ يُحِبُّونَهُ تُقَاةْ[1]

وَعَدَهُمْ يَنْصُرْ وَيَسَّـ تَخْلُفْ وَأَوْفَى بِالعِدَاةْ[2]

مُتَقَشِّفِينَ أَخلَصَهُمْ لِذِكْرِ دارِ الآخِرات

ما هَمُّهُمْ بُطُونُهُمْ ما خَضَعُوا لِلشَّهَوات

مَنْ كانَ هَمُّهُ ما دَخَلْ بَطْنَهُ.. ثَمَنُهُ الخارجات[3]

فَصَبَرُوا كَما صَبَرْ طَهَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةْ

تَمْضِي اللّيالِي وبُطُونْ طَهَ وأَهلِهُ طَاوِيَات

ولا شَكَوا مِنْ جُوعِهِمْ بَلِ اكْتَفَوا بِتَمَرات

شَهْرَيْنْ ما تُوقَدْ نِيارْ فِي بَيْتِ خَيْرِ الكَائِنَات[4]

---

(١) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤].

(٢) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥].

(٣) يشير نفع الله به إلى ما قال بعض العارفين: من كان همه ما يدخل بطنه.. كانَتْ قيمَتُهُ ما يخرج منها..

(٤) يشير نفع الله به إلى ما رواه الحاكم في مستدركه عن عروة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله قالت: كانتِ تأتي علينا أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ مصباحٌ ولا غيرُه، قال: قلنا: أي أمّاه.. فبِمَ كنتم تعيشون؟ قالت: بالأسودين.. التمرِ والماء، وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يبيت الليالي طاويا وأهله لا يجدون عشاءً وكان أكثر خبزهم خبز الشعير..

وإلى ما رواه مسلم وغيره عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنْ كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال في شهرين وما أوقد في بيت رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة، وما كان يُعيشكم؟ قالت: كان لنا جيرانٌ من الأنصار نعم الجيران كانت لهم منائح من غنم يرسلون من ألبانها إلى رسول الله ﷺ. اهـ

المنائح: جمع منيحة،والمنيحة في الأصلِ: هي العطية وهي عند العرب أن يعطي الرجلُ صاحبَهُ ناقة أو شاة ينتفع بحلبها ووبرها زمنا ثم يردها.

فَتُبْ إلى مولاكَ يا ... مِسكِينُ توباتٍ صادِقات

لها شُروطٌ أربعَةٌ ... إنْ نقصَتْ فكاذِبات

تَعزِمُ على أنْ لا تَعُودْ ... إلى الذُّنوبِ إلى المَمات

بِعزْمٍ صادِقٍ،والنّدمْ، ... وتَرْكُ كُلِّ المعْصِيات،

ورَدُّ ما عِندَكَ حقُوقْ ... لِآدمِي أوْ مَظْلَمات

أوْ تُعلِمُهْ بما أخذْتْ ... وتحْصُلُ المُسامَحات

فإنْ تكُنْ غيبَةٌ وَ لا ... يَدري لَهُ ٱستَغفِرْ مِئات

وإنْ درى فقُلْ: كَذَبْتْ ... وجِئْتُ أطلُبُ مَغفِرات

حتَّى يُسامِحْ ، و إذا ... قُضِي عليهِ بالمَمات. .

فالورثةُ هُمْ نائبُونْ ... على الحِصَصْ قالَ الرُّواة

ومَنْ يحُجّ وهْوَ فقيرْ ... وبعدَ فِعلِ الحَجّ مات

يَغفِرْ لَهُ ٱللهُ الذُّنوبْ ... مَعَ الحُقوقْ والتَّبِعات

أمَّا الغَنِي يبْقَى عليَهْ ... حَقُّ العِبادْ في التَّرِكات

أوِ ٱلفقيرْ إنِ ٱستَطاعْ ... وعاشَ. . رَدَّ المَظْلَمات

وذَنْبُ ظُلمِهْ قدْ غُفِرْ ... بالحَجّ قالوهُ الرُّواة

فمَا بَقِي إلّا الحُقُوقْ ... تَرجِعْ دُيُونْ في الرِّقَاب

على الغَنِي أوِ ٱلفقيرْ ... إنْ عاشَ بَعدَ عرَفات

فٱستَغفِرِ ٱللهَ كثيرْ ... يكْفِيكَ شرَّ المَعصِيات

كُلُّ مُصيبَةْ بِذُنوبْ ... في العاجِلاتِ والآجِلات

واللهُ يَعْفو عَنْ كثيرْ[1]	فَتُبْ عسَى تُعطى النَّجاة
قَدْ كانَ صلَّى اللهُ عليهْ	يَستغْفِرُ اللهَ مِئَات
في مجلسِهْ وكُلّ يومْ	سبعينَ يتُوبُ أو زَائِدات[2]
مَنْ تابَ توبَةً صادِقَة	تَرْجِعْ ذُنُوبُهُ حسنات[3]
مَنْ أكْثَرَ ٱستغفارَ فازْ	مِنْ كُلِّ ضِيقٍ بِمَخْرَجات[4]
نَسْتَغْفِرُ اللهَ العظيمْ	مِنَ الذُّنوبِ والتَّبِعات
و مِنْ جميعِ ما يَعْلَمُهُ	مِنْ ماضياتْ ومُقْبِلات
في كُلِّ لحظةٍ ألْفَ ألفْ	أَبَدَ بِعَدِّ اللَّحَظات
يا رَبَّنا يا رَبَّنا	يا ربَّ كُلِّ الكائِنات
إِغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا	و أَهدِنا طُرقَ النَّجاة
و عافِنا مِنَ البلايا	ظاهِراتْ و خافِيات
وانصُرْ بِنا شَرْعَ الرسُولْ	و دمِّرِ القومَ الطُّغاة

(١) يشير بذلك نفع الله به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠].

(٢) يشير نفع الله به إلى ما رواه النسائي عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: إنِّي ذَرِبُ اللسان قد أحرقت أهلي بلساني قال: (فأين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر اللهَ وأتوب إليهِ في اليوم مائةَ مرَّة)، وفي رواية للبخاري ومسلم: (والله إني لأستغفرُ اللهَ وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة).

(٣) يشير نفع الله به إلى قوله تعالى ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠].

(٤) يشير نفع الله به إلى ما أخرجه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ أكثر من الاستغفار جعل الله له من كُلِّ هَمٍّ فرجا، ومن كُلِّ ضيقٍ مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب).

و نجّنا مِنْ كُلِّ سُوءْ		في الدَّارْ ذِهْ والآخِرات

و الحمدُ للهْ خَتْمُها		وعلى النّبي أَزْكى الصَّلاة

وَ آلِهْ وكُلِّ الصالحينْ		عَدَكُلِّشَيء في الكائِنات

مَعَ السلامْ في كُلِّ حينْ		والرَّحَمات والبركات

خاتمة المنظومة

(وهذه خاتمة المنظومة تقرأ في خاتمة المجالس وفي دعاء آخر الليل وفي السَّحَر وفي أي وقت)

فَقُلْ مَعِي نستغفرُ اللهَ   مِنْ جميعِ السَّيِّئات
تُبْنا إلى اللهَ من الذُّنوبْ   ومِنَ العُيوبْ والتَّبِعات
تُبْنا إلى اللهَ من الكلامْ   والحركاتْ و السَّكَنات
نستغفرُ اللهَ العظيمْ   عَدَدْ جميعِ الخطَرات
في كلِّ خطرَهْ عددَ الْـ   أَشياءْ مع المُضاعَفات
لنا وللأحبابِ وَأَهْـ   ـلِ الدِّينِ مَاضيهِمْ وآت
لما عَلِمْنا أَوْ جَهِلْنا   و لِجَميعِ الغفَلات
و لِحَرامْ أوْ نَدْبْ أوْ   مُباحْ وَمكروهْ وَواجبات
ولكُلِّ ما يعلمُهُ اللهْ   ماضِياتْ أو مُقبِلات
نستغفرُ اللهَ العظيمْ   للمؤمنينْ و المؤمنات
يا أَللهَ بها يا أَللهَ بها   يا أَللهَ بِحُسْنِ الخاتِمات
يا حافظَ احْفَظْنا وثَـ   ـبِّتْنا مَعَ أَهلِ الثَّبات
وَ اغْفِرْ لَنا ما تَعْلَمُهْ   وَهَبْ لَنا كُلَّ الهِبات
يا اللهَ بَدِّلْ ذُنُوبَنا   حَسَنَاتْ حَتَّى التَّبِعات
يا اللهَ سَمِعْنا و أَطَعْـ   ـنا فاهْدِنا لِلصَّالِحات
و آتِنا يا رَبَّنا   في ذهْ والأُخرى حَسَنات
وأَعْطِنا حُسْنَ اليَقينْ   مَعَ كَمالِ العافِيات

دائِمْ وأَصْلِحْ ما فسَدْ | و ارْفَعْ لِكُلِّ المُؤْذيات
مِنْكَ الهِدايةُ والعِنا | يَهْ و النَّعائِمْ سابِغَات
وما تشاؤُهْ كانْ فَانْ | ظُرْ بالعُيُونِ الرَّاحِمات
و امنُنْ إِلهي بالقبولْ | لِأعمالِنا والدَّعوات
نَدْخُلْ مَعَ طهَ و آلِهْ | في الصُّفوفِ الأَوَّلاتْ (ثلاثًا)[1]
مَعْهُمُ و فيهِمْ دائِماً | في الدَّارْ ذِهْ والآخِرَات
و اغْفِرْ لِناظِمِها وَلِلْ | قَارِيْنْ هُمْ والقارِيات
ومَنْ سَمِعْهَا أَوْ نَشَرْهَا | و كاتِبِينْ و كاتِبات
وارْحَمْ وَوَفِّقْ أُمَّةَ أَحْ | مَدْ واهْدِ واصْلِحْ لِلنِّيات
عَلَيْهِ صلَّى اللهُ وسلَّمْ | عَدَّ ذَرِّ الكائِنات
و آلِهْ وكُلِّ الأنبياءْ | و الصَّالحِينْ والصالِحات
في كلِّ لحظَةْ أبَداً | على عِدادِ اللَّحَظات
و الحَمْدُ للهِ كَما | يُحِبُّ عَدَّ النِّعَمات

عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۞ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

(١) لتكرار هذا البيت (ندخل مع طه.. إلخ) سبب.. وهو أن أحد الطلبة رأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتلوه، فاستحسن الناظم رحمه الله تكراره وقت الدعاء.